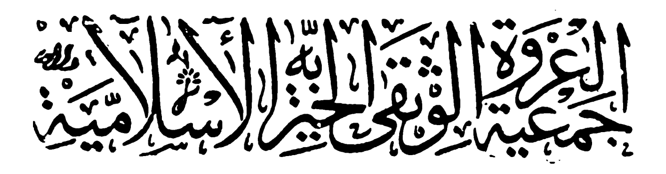
الأَدَبُ الكبيرُ

لأبن المُقَفَّع

طبع على ذمة



بمطبعة

مدرسة محمد علي الصناعية

قررت نظارة المعارف العمومية تدريس هذا الكتاب فى جميع مدارسها الابتدائية



لابن المقفع

«اذا كثر تقليب اللسان»
«رقت حواشيه ولانت عذبته»
لابن المقفع

بتحقيق

الأستاذ احمد زكى باشا

كاتب أسرار مجلس النظار

الطبعة الأولى

سنة ١٣٣٠
١٩١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

للأدب الكبير

ما زلتُ منذ نيّف وعشرين سنة ، وأنا أنادى ذوى الفضل فى بلادى ، ليتعاونوا على إحياء الآداب العربية ، حتى آذن الله بنجاح المسعَى وتحقيق المُنَى فى هذه الايام العباسية السعيدة . والأمور مرهونةٌ بأوقاتها .

وقد تقدمتْ إليَّ جمعية العروة الوثقى لكى اتحفها بشىء من الطرائفِ الثمينة التى تخيّرتُها من هنا ومن هنا ، وصرفتُ نفيس العمرِ فى تتبُّعها فى مكامنها . ولما كان غرض الجمعية النافعة

الصادقة أن يكون لها نصيب فى إقامة هذا البناء الشامخ ، وأن تدخل فى عِداد العاملين على تجديد ذاك المجد الباذخ ، فقد بادرتُ باجابة الطلب ، فأهديتُها كتابين هما جُرثومة الأدب ، ومن خير ما ظهر إلى الآن بلسان العرب .

***

تجلَّى "الأدب الصغير" منذ عام ، فى ثوب قشيب بديع النظام . فحيّاه أمراء الفصاحة ، وآستبشر به أهل الرأى وأرباب الحصافة . ونال عند الفريقين مكانته الجدير بها من التجلّة والإكرام .

نال من الرواج ما جعل بعض البُله المتطفلين يقلده بلا خجل ، وفاته ان التكحل غير الكَحَل .

لعمرى إن هذا التقليد لا يسوءنا مطلقا . فالعاجز المزوّر

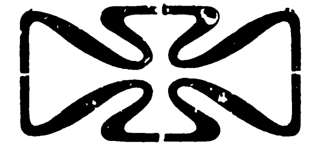
إنما يتسكع فى تقاليد البضاعة المقبولة ليكسب من وراء جريرته السحت والحرام !

او ان الأغرار المغرورين يتقدمون الينا لنُهديهم شيئًا يجعل لهم ذكرًا محمودًا ولَنهديهم السبيل الذى يكون لهم فى نهايته مقاما كريماً لفعلنا. والله على ما نقول شهيد. ويقيننا أيضا أنهم إذا آلتمسوا من تلكْ الجمعية نوالا من هذا الباب ، لما بخلتْ عليهم. لأن وظيفتها إسداء الخير ونفع الناس .

لكنّ الآنحطاط بلغ من بعض الذين لا خَلاق لهم أنهم يؤثرون التدنّي فى الأخلاق والتدلّي فى الأعمال، لأن الرزق الحلال لا يُجديهم ، والريح الطيبة تُؤذيهم . فهم لا يبالون إِذا ما تشبهوا بالحييوينات الحَلَمية أو النباتات الطُّفَيلية . وماذا نقول فى الفضول ، ولله فى خلقه شؤون ؟

على أنه ما دام أهل الشهامة يتضافرون على رفع مستوى

الأخلاق والارتقاء بهـا فى سلم الكمال ، فلا بُدّ للفضيلة من التغلُّب على ذلك الصنف من الحيوان ، فينقرض « إن شاء الله » من جثماننا الاجتماعىّ ، تبعا للناموس العمرانىّ الدائم ، وهو بقاء الأصلح والأنسب. فأما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض.



قال عبد الله بن المقفَّع :

إنّا وَجَدْنا الناسَ قَبلَنا كانوا أعظمَ أجسامًا ، وأوفرَ مع أجسامهم أحلامًا(١) ؛ وأشدَّ قوةً ، وأحسنَ بقوّتهمْ للأُمور إتقانًا؛ وأطوَلَ أعمارًا ، وأفضلَ بأعْمارهم للأشياء آختيارًا(٢) . فكان صاحبُ آلدِين منهم أبلغَ فى أمر الدِين علمًا وعملاً من صاحب آلدِين منا ؛ وكان صاحب الدنيا على مثل ذلك من البلاغة والفضل .

ووَجَدْناهم لم يرضَوْا بما فازُوا به من الفضْل الذى قُسِمَ لهم لأنفسهم حتى أشركونا معهم فيما أدْرَكوا من علم الأُولى والآخرة فكتبوا به الكُتُب الباقية ؛ وضربوا الأمثال الشافية ، وكَفَوْنا به مؤُونة (٣) التجارِب والفِطَن .

وبَلَغَ من آهتمامهم بذلك أنّ الرجل منهم كان يُفتَحُ له

---

(١) أى عقولا وألباباً . (٢) وفى ش: اختباراً.
(٣) أى تحملوا عنا الكلفة والتعب والعناء .

البابُ من العلم ، أو الكلمةُ من الصواب ـ وهو فى البلد غير المأهول(١) ـ فيكتُبُه على الصخر ، مبادرةً للأَجَل وكراهيَةً منه أنْ يَسقُطَ(٢) ذلك عمَّن بعدَه .

فكان صَنيعُهم فى ذلك صنيعَ الوالدِ الشفيقِ على وَلدِه ، الرحيمِ البَرِّ بهم ، الَّذى يجمع لهم الاموال والعُقَد(٣): إرادةَ أنْ لا تكونَ عليهم مؤُونةٌ فى الطلبِ ، وخَشْيَةَ عَجزِهِم ، إنْ هم طَلَبُوا .

فمُنتهى عِلمِ عالِمنا في هذا الزمان أنْ يأْخذ من عِلمهم ، وغايةُ إحسانِ مُحسننا أن يقتديَ بسِيرتهم ، وأحسنُ ما يُصيبُ من الحديثِ مُحَدِّثُنا أن ينظرَ في كُتبِهمْ . فيكونُ كأنهُ إياهم يُحاوِرُ ، ومنهم يَستمِعُ ، وآثارَهم يتَّبعُ ، وعلى أفعالهم يحتذى ، وبهم يقتدى .

(١) أي غير المسكون . (٢) أي يضيع .
(٣) العقد جمع عقدة . وهى العقار ونحوه يقال اعتقد فلان عقدة اذا اشترى بيعة او اتخذ مالا من عقار وغيره . وعلى هامش نسخة الشنقيطى وبخطه ما نصه : "العقد النفائس من الأموال".

غيرَ أنَّ الذى نجِدُ في كُتبِهم هو المنتخَلُ(١) من آرائِهم والمُنْتَقَى من أحادِيثِهم .

ولم نجِدْهم غادرُوا شيئًا يجدُ واصفٌ بليغ فى صفةٍ لهُ غايةً لم يسبِقُوهُ إليها : لا فى تعظيمٍ لله (عزَّ وجلَّ) وترغيبٍ فيما عندَه ؛ ولا في تصغيرٍ للدنيا وتزهيدٍ فيها ؛ ولا فى تحريرِ صنوفِ العلم وتقسيم قِسَمِهَا (٢) وتجزئة أجزائها وتوضيح سُبُلِها وتبيين مآخذها ؛ ولا فى وجهٍ من وجوه الأَدب وضُرُوب الأخلاق .

فلم يَبْقَ في جليل الأمر ولا صغيره لقائلٍ بعدهم مقالٌ .

وقد بَقِيَتْ أشياءُ من لطائف الأُمور فيها مواضعُ لغوامض(٣) الفِطَن، مُشتقَّةٌ من جِسامِ حِكَمِ الأوّلين وقَوْلِهم . فمن ذلك بعضُ ما أنا كاتبٌ في كتابى هذا من أبواب الأَدَب التى قد يَحتاجُ إليها الناسُ .

---

(١) أى المصفى المختار. (٢) اى اقسام صنوف العلم. (٣) فى ش : اصغار.

***

يا طالبَ العلم والأدب !

إنْ كنتَ نوعَ العلم تريدُ، فاعرفِ الأُصول والفصول.

فإنَّ كثيرًا من الناس يطلُبُون الفُصُول مع إضاعة الأُصول.

فلا تكون حقيقة دَرَكهم(١) دَرَكاً . ومَن أحرز الأُصول، اكتفى

بها عن الفصول . وإنْ أصاب الفصل بعد إحراز الأصل، فهُوَ أفضل .

§ فَأَصْلُ الأمر فى الدِين أنْ تعتقِدَ الإيمانَ على الصواب،

وتَجتنِبَ الكبائرَ، وتؤَدّيَ الفريضة . فالزمْ ذلك لزومَ مَنْ لاغِنَى له

عنه طَرْفَةَ عينٍ، ومَنْ يعلَمُ أنه إن حُرِمَه هَلَكَ . ثم إنْ قَدَرْتَ

على أنْ تُجاوزَ ذلك إلى التفقُّه في الدين والعبادة، فهو أفضلُ

وأكملُ .

---

(١) تحصيلهم للعلم.

§ وأصل الأمر فى صلاح الجسد أنْ لا تحملَ عليه من المأكل والمشرب والباه إلا خِفًّا(١). ثم إنْ قَدَرْتَ على أنْ تعلَمَ جميعَ منافع الجسد ومضارّه والانتفاعَ بذلك كلِّه، فهو أفضلُ.

§ وأصل الأمر فى البأس والشجاعة أنْ لا تُحَدِّث نفسَك بالإدبار، وأصحابُكَ مُقبِلون على عدوّهم. ثم إنْ قَدَرْتَ على أنْ تكون أوّلَ حاملٍ وآخرَ مُنْصَرِفٍ، من غير تضييع للحِذْر(٢)، فهو أفضلُ.

§ وأصل الأمر فى الجُود أنْ لا تضِنَّ بالحقوق عن أهلها. ثم إنْ قَدَرْتَ أنْ تزيد ذا الحقّ على حقّه وتَطَوَّلَ على مَن لا حقَّ له فافعلْ، فهو أفضلُ.

---

(١) خف يخف خفا "بفتح الخاء فى الاخيرة" اى صار خفيفاً. والخف "بكسر الخاء" كل شىء خف محمله. فصار المعنى وجوب التخفيف فى تحميل الجسد من المأكل والمشرب والباه. وذلك هو عين الاقتصاد المطلوب فى كل شىء. ووردت هذه الكلمة فى ش: "خفافا". وأظن المعنى بها لا يستقيم.

(٢) والحذر بفتحتين أيضا. ومعناها التحرز.

§ وأصل الأمر في الكلام أنْ تسلَمَ من السَّقَط(١) بالتحفُّظ. ثم إنْ قدَرْتَ على بارع الصواب، فهو أفضل.

§ وأصل الأمر في المعيشة أنْ لا تَنِيَ(٢) عن طلب الحلال، وأن تُحْسِنَ التقدير لما تُفيدُ وما تُنْفِقُ. ولا يَغُرَّنَّكَ من ذلك سَعَةٌ تكون فيها. فإن أعظم الناس في الدنيا خَطَراً(٣) أحْوَجُهُم إلى التقدير؛ والملوك أحوج إليه من السُّوقَةِ(٤). لأن السُّوقة قد تعيش بغير مال، والملوك لا قِوَامَ لهم إلا بالمال. ثم إنْ قَدَرْتَ على الرفق واللُّطف في الطلب، والعلْم بوجوه المَطالب، فهو أفضلُ.

***

وأَنَا واعظُك في أشياء من الأخلاق اللطيفة والأُمور الغامضة

(١) السقط بفتحتين الخطأ من القول.
(٢) أي لا تتوانى ولا تتكاسل ولا تفتر.
(٣) أي وجاهة وظهورا وقدرا.
(٤) السوقة بالضم الرعية، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

التى لو حنكتك سِنٌّ كنتَ خليقاً أن تَعلَمَها، وإن لم تُخبَر عنها. ولكنّى قد أحببتُ أن أُقدِّمَ إليك فيها قولا لتروض (١) نفسك على محاسنها قبل أن تجرِيَ على عادة مساوِيها. فانّ الإنسانَ قد تبتَدِرُ إليه فى شبيبته المساوئ، وقد يغلب عليه ما بَدَرَ إليه منها للعادة. فإنَّ لترك العادة مَؤُونةً شديدة ورياضةً صعبة.

(١) راض نفسه يروضها أى أكثر من مزاولتها الامر من الامور ليسلس قيادها.

القسم الاول

١ — آداب السلطان

بَابٌ

إنِ ٱبتُلِيتَ بالسلطان (١) فتعوّذ بالعلماء •

(١) لفظة السلطان في كتابات المتقدمين „وفي جملتهم ابن المقفع" لغاية عصر الخليفة هارون الرشيد لا تدل على المعنى المعروف في ايامنا هذه . بل تدل فقط على السلطة وولاية امور الناس وتدبير امور الجمهور. ثم اطلقوها على كل انسان يتولى شيئاً من أعمال الحكومة. فهي عند المتقدمين بمعنى الوالي والحاكم وصاحب الامر . وهارون الرشيد هو اول من اعطى لقب السلطان لوزيره جعفر ، تشريفا له على سائر البرامكة الذين كانوا يلقبون بالملوك „وكما افاده في صبح الاعشى – في باب الالقاب" . ولكن لقب جعفر البرمكي بالسلطان لم ينل حظاً من التواتر والاشاعة. ثم اشتهر بهذا اللقب بنو بويه وبنو سلجوق عند استبدادهم بالخلافة العباسية ببغداد . ومن هنا لك انتقل هذا اللقب الى سلاطين آل عثمان وان كان اهل مصر لم يعترفوا لهم بهذا اللقب الا بعد ان فتح الترك ديار مصر وانتزعوها من المماليك. وذلك ان اهل مصر في ايام الفاطميين كانوا يسمون الوزراء بالملوك وبألقاب اخرى هي في منتهى التفخيم . وقد روي المقريزي ان احد الوزراء تولى الاسكندرية

واعلم أن من العَجَب (١) أن يُبتَلى الرجلُ بالسُّلطان فيُريدُ أنْ ينتقصَ من ساعات نصَبه وعمله فَيَزيدَها في ساعات دَعَتِهِ وفَراغِهِ وشَهْوَتِهِ وعَبَثه ونومه .

وإنما الرأيُ له والحقُّ عليه أن يأْخذ لعمله من جميع شُغْله ، فيأْخُذَ له من طعامه وشرابه ونومه وحديثه ولَهْوِهِ ونسائه قَدْرَ ما يكونُ به إِصلاحُ جسمه وتقويةٌ له على إتمام عمله .

وإنما تكون الدَّعَةُ (٢) بعد الفراغ .

فكان لقبه سلطان الملوك . واستمر الحال على ذلك حتى تولى الناصر صلاح الدين وزارة مصر في ايام الخليفة الاخير من الفواطم فتلقب بالسلطان تشبها بنور الدين الشهيد . وعنه انتقل هذا اللقب الى الايوبيين فالمماليك البحرية فالمماليك البرجية . وفي اثناء هذه الدولة الاخيرة ارتفع شأن الدولة العثمانية بفتح القسطنطينية فكان سلاطين مصر واهلها يخاطبون صاحب التاج فيها بلفظ الامير في الرسميات واما الكتاب والمؤرخون فكانوا يعبرون عنهم بابن عثمان فقط . وبقي الحال على ذلك حتى افتتح العثمانيون بلاد مصر فانحصر اللقب فيهم الى الآن باوسع معانيه ، اي ملك الملوك ، كما كانت الحال في مصر قبل زوال دولتها على عهد الغوري رحمه الله .

(١) هكذا وردت هذه الكلمة في جميع النسخ ولعل الصواب «العيب» . وبذلك يستقيم المعنى .

(٢) أي الراحة والسكون .

فاذا تقلَّدْتَ شيئًا من أمر السلطان فكُنْ فيه أحدَ رجلين :
إما رجلا مغتبطا به ، محافظا عليه ، مخافةَ أنْ يزول عنه ؛
وإما رجلا كارها له مُكرَها عليه . فالكاره عاملٌ فى سُخرةٍ : إما
للملوك ، إنْ كانوا هم سلطوه ؛ وإما لله تعالى ، إنْ كان ليس فوقه
غيرُه .

وقد علِمْتَ أنه من فرَّط فى سخْرَة الملوك أهلكوه . فلا
تجعلْ للهلاك على نفسك سلطانا ولا سبيلا .

وإياك - إذا كنتَ واليًا - أنْ يكونَ من شأنك حبُّ
المدْح والتزكيَةِ ، وأنْ يعرِفَ الناس ذلك منك ! فتكونَ ثُلْمَةً (١)
من الثُّلَمِ يتقحّمون عليك منها ، وبابا يفتتحونك منه ، وغيبةً

(١) الثلمة ج ثلم الخلل في الحائط وغيره . وهى الفرجة التى تكون في الحائط
وما شابهه بسبب الهدم او الكسر .

يغتابونك بها ويضحكون منك لها •

واعلمْ أنَّ قابِلَ المدحِ كمادحِ نفسه. والمرءُ جديرٌ أن يكون حُبُّه المدحَ هو الذى يحمله على ردِّه. فإنّ الرادَّ له محمودٌ، والقابِلَ له مَعيبٌ •

بَابُ

لِتَكُنْ حاجَتُك فى الولاية إلى ثلاثِ خصال : رِضَى ربّك، ورِضَى سلطان – إن كان فوقك – ، ورِضَى صالِحِ مَنْ تَلِى عليه •

ولا عليك أنْ تلهُوَ عن المال والذِكْر، فسيأتيك منهما ما يحسنُ ويَطِيبُ ويُكْتفَى به •

واجعلِ الخصالَ الثلاثَ منك بمكانِ ما لا بُدَّ لك منه. واجعل المال والذِكْر بمكان ما أنت واجدٌ منه بُدًّا •

بَابُ

اِعْرِفِ الفضلَ فى أهل الدِين والمُرُوءَة فى كل كُورَةٍ (١) وقَرْيَةٍ وقبيلة . فلْيكونوا هم إخوانَك وأعـوانَك وأخدانَك وأصفياءَك و بطانَتَك ولطفاءَك وثِقاتِك وخُلَطاءَك . ولا تَقذِفَنَّ فى رُوعِك أنك إنِ آستشرتَ الرجال ، ظهر للناس منك الحاجةُ إلى رأْى غيرك . فانّك لستَ تريد الرأْى للآفتخار به ، ولكنَّما تُريده للآنتفاع به . ولو أنك مع ذلك أردتَ الذكرَ ، كان أحسنَ الذكرَيْن وأفضلَهما

(١) الكورة بضم الكاف الصقع. وذلك من التقاسيم الجغرافية القديمة مثل الرستاق في بلاد فارس والمخلاف في بلاد اليمن والجند في بلاد الشام. وكما نقول الآن مديرية ، فيما يختص بارض مصر . والكورة لفظة فارسية محتة ,,أي بحتة ‟ استعارها العرب كما استعاروا لفظة الاقليم عن الاغارقة . وهى عندهم دليل على كل صقع يشتمل على عدة من القرى التي تضاف الى قصبة اوبندر أو مدينة أو نهر مما يكون اسمه دليلا على الكورة كلها .

عند أهل الفضل والعقل أن يقال: لايتفرّد برأيه دُونَ آستشارة ذوِي الرأْي .

*

إنك إن تلتمسْ رِضَى جميعِ الناس، تلتمِسْ مالا يُدْرَكُ .

وكيف يتّفق لك رأي المختلفين؟ وما حاجتُك إلى رِضَى مَنْ رِضاهُ الجَوْر ، وإلى مُوافقة منْ مُوَافَقَتُه الضلالةُ والجهالةُ؟ فعليك بآلْتماس رِضَى الأخيار منهم وذوى العقل. فإنّك متى تُصِبْ ذلك، تَضعْ عنك مؤُونةَ ما سواه .

باب

لا تُمَكِّنْ أهل البلاء الحسَن عندك من التدلُّلِ[1] عليك، ولا

(١) التدلل ,, بالدال المهملة ‘‘ هو افراط الانسان على اخيه للوثوق بمحبته وميله .

تُمكِنَنَّ مَن سواهم من الاجتراء عليهم والعيب لهم (١) .

*

لِتَعرِفْ رعيَّتُك أبوابك التى لا يُنال ما عندك من الخير إلاَّ بها، والأبوابَ التى لا يَخافُك خائفٌ إلا من قِبَلها.

*

اِحرِصِ الحِرصَ كلَّه على أنْ تكون خابرًا أُمورَ عُمّالك. فإنَّ المُسيِءَ يفْرَق(٢) من خِبرَتك قبل أن يُصيبَهُ وَقعُك به وعُقوبَتُك؛ وإنّ المُحْسِن يستبشر بعلمك قبل أنْ يأتيه مَعروفُك.

*

لِيعْرِفِ الناسُ، فيما يعرِفون من أخلاقك، أنك لا تُعاجِلُ بالثواب ولا بالعِقاب! فانَّ ذلك هو أدوم لخوف الخائف ورَجاء الراجى.

---

(١) يقال عاب له كعابه ,, تفسير للامير شكيب''. (٢) يخاف .

بَابٌ

عوّدْ نفسك الصبرَ على مَن خالفك من ذوى النصيحة، والتجرُّعَ لمرارة قولهم وعذلِهم؛ ولا تُسَهِّلَنَّ سبيل ذلك إلا لأهل العقل والسنِّ[1] والمُرُوءَة، لِئَلا ينتشر من ذلك مايجترئُ به سفيه أو يستخِفُّ به شانِئٌ[2].

بَابٌ

لا تتركَنَّ مباشرةَ جسيم أمرك، فيعودَ شأنُك صغيرًا؛ ولا تُلْزِمَنْ نفسك مباشرة الصغير، فيصيرَ الكبيرُ ضائعًا.

***

واعلمْ أنَّ مالكَ لا يُغنِي الناسَ كلهم، فاخصُصْ به أهل

(١) وفي نسختنا: الستر. وقد اخترنا رواية ش.
(٢) أى مبغض.

الحقّ ؛ وأنّ كرامتك لا تُطيق العامّةَ كلها (١) ، فتوخَّ بها أهل الفضل؛ وأنّ قلبك لا يتسع لكل شيء ، ففرِّغْهُ للمهمّ ؛ وأنّ ليلك ونهارك لا يستوْعبان حاجاتِك (وإنْ دأَبتَ فيهما)؛ وأنْ ليس لك إلى إدامة الدأْب فيهما سبيلٌ مع حاجة جسدك إلى نصيبه منهما . فأَحْسِنْ قسمتهما بين عملك ودَعَتِك .

***

واْعلمْ أنّ ما شَغَلْتَ من رأْيك بغير المُهمّ أزرَى بك فى المُهمّ ، وما صَرَفْتَ من مالك فى الباطل فَقَدْتَهُ حين تُرِيدُهُ للحقّ ، وما عدَلْتَ به من كرامتك إلى أهل النقص أَضرَّ بك فى العجز

(١) فى النسخه السلطانيه : كلها . " بفتح اللام " فصححناها على حسب ما اقتضاه المقام وانتظام السياق . ولم يرد هذا الحرف فى بقية النسخ .

عن أهل الفضل، وما شغَلْتَ من ليلك ونهارك فى غير الحاجة أزرَى بك عند الحاجة منك إليه .

∴

اِعلمْ أنّ من الناس ناسًا كثيرًا يبلغ من أحدهم الغضبُ – إذا غضِب – أن يحمِله ذلك على الكُلُوح (١) والقطُوب(٢) فى وجه غيرِ مَن أغضبَه، وسوء اللفظ لمَن لا ذنبَ له، والعقوبةِ لمَن لم يكن يَهِمُّ بمعاقبته، وشدَّةِ المعاقبة باللسان واليدِ لمَنْ لم يكن يُرِيد به إلا دُونَ ذلك. ثم يبلُغ به الرِضَى – إذا رَضِى – أنْ يتبرَّعَ بالأمر ذى الخَطَر (٣) لمَنْ ليس بمنزلة ذلك عنده، ويُعطِي مَن لم يكن يُرِيد إعطاءه، ويُكرِمَ مَنْ لم يُرِد إكرامه ولا حقَّ له ولا مودَّة

(١) الكلوح والكلاح ,, بضم الكاف فيهما " التكشر في عبوس.
(٢) القطوب هو الجمع بين العينين في حالة الغضب.
(٣) العظيم القدر والقيمة.

عنده .

فاحذر هذا الباب الحذرَ كلَّه ! فإنّه ليس أحدٌ أسوأَ فيه حالاً من أهل السلطان الذين يُفرِطون باقتدارهم فى غضبهم وبتسرُّعهم فى رضاهم . فانّه لو وُصِفَ بهذه الصفة من يُلْتَبَسُ بعقله أو يَتَخَبَّطُهُ المَسُّ أنْ يُعاقِبَ عند غضبِه غيْرَ مَن أغضبه ويَحْبُو عند رضاه غير مَن أرضاه ، لكان جائزًا ذلك فى صِفَتِه .

بَاب

اِعلمْ أنَّ المُلك ثلاثةٌ : مُلْكُ دِينٍ ، ومُلْكُ حزم ، ومُلْكُ هوًى .

فأَمَّا مُلْكُ الدّين فانه إذا أقام للرعية دينهم — وكان دينُهم هو الذى يعطيهم الذى لهم ويُلْحِق بهم الذى عليهم — أرضاهم ذلك ،

وأنزل الساخط منهم منزلة الراضى فى الإقرار والتسليم •

وأمّا مُلْكُ الحزم فانه يقوم به الأمر ولا يَسلَمُ من الطعن والتسخُّطِ. ولن يَضُرَّ طعنُ الضعيف مع حزم القوىّ •

وأمّا مُلْكُ الهوى فلَعِبُ ساعةٍ ودمارُ دهرٍ •

بَابٌ

إذا كان سلطانك عند جِدَّةِ (١) دولةٍ ، فرأيتَ أمرًا آستقام بغير رأى ، وأعوانًا أَجزَوْا (٢) بغير نَيلٍ ، وعملا أَنْجَحَ (٣) بغير حزم ، فلا يَغُرَّنَّك ذلك ولا تَستَنيمَنَّ إليه . فانّ الأمر الجديد

(١) اي في حالة الظهور والارتفاع.

(٢) اي أغنوا عن غيرهم بدون اجر يقابل عملهم او يعادله.

(٣) نجح يستعمل لما لا يعقل ، فيقال نجحت الحاجة ويقال أيضاً أنجحت وانجحها الله تعالى اي صلحت وصحت . وأما أنجح فان استعماله خاص بمن يعقل بمعنى فاز وادرك غرضه .

رُبَّما يكون له مهابة في أنفس أقوام وحلاوةٌ في قلوب الآخرين، فيُعِينُ قومٌ على أنفسهم ويعين قومٌ بما قِبَلَهم. ويَستَتِبُّ ذلك الأمرُ غيرَ طويل، ثم تصير الشؤون إلى حقائقها وأصولها.

فما كان من الأمور بُنِيَ على غير أركانٍ وثيقةٍ ولا دعائمَ مُحكَمةٍ، أَوْشَكَ أنْ يتداعَى ويتصدَّعَ.

***

لا تكونَنَّ نَزْرَ الكلام والسلام، ولا تَبْلُغَنَّ بهما إفراط الهشاشة والبشاشة. فإنَّ إحداهما من الكِبْر والأخرى من السُّخْف.



إذا كنتَ إنما تضبط أمورك وتصولُ على عدوّك بقوم لستَ منهم على ثقةٍ من دِينٍ ولا رأيٍ ولا حِفَاظٍ من نيّة،

فلا تفعلْ نافلةً (١) ، حتى تحمِلَهم ـ إن آستطعت ـ على الرأى والأدب الذي بمثله تكون الثقة ، أو تستبدِلَ بهم ، إنْ لم تستطع نقلهم إلى ما تريد. ولا تَغُرَّنَّك قُوَّتُكَ بهم على غيرهم . فانّما أنت فى ذلك كراكبِ الأسد الذى يَهَابُهُ مَن نظر إليه ، وهو لِمَرْكَبه أهيَبُ .

بَابٌ

ليس للملك أن يَغْضَبَ ، لأَنَّ القُدرة من وراء حاجته .
وليس له أن يكذِبَ ، لأَنَّه لا يقدِر أحد على استكراهه على غير ما يُريد .

---

(١) النافلة ما يفعله الانسان مما ليس بواجب عليه. ويقابلها عند الفرنساوية "Œuvre ~~Surogatoire~~" وقد ورد في ش : « فلاتنفعك نافعة »
Surérogatoire

وليس له أن يبخَلَ ، لأنه أقلُّ الناس عُـذرا في تخوُّف الفقر .

وليس له أن يكونَ حَقُودًا ، لأنّ خَطَرَه [١] قد عَظُم عن مجازاة كل الناس .

وليس له أن يكون حلاّفًا . وأحقُّ الناس باتّقاء الايمان الملوكُ . فانّما يحمِـل الرجلَ على الحَلِف إحدى هذه الخصال :

إمّا مَهانة [٢] يجدها في نفسه ، وضَرَعٌ [٣] وحاجةٌ إلى تصديق الناس إياه ؛

وإمّا عِيٌّ [٤] بالـكلام ، فيجعلُ الأيمانَ له حَشْوًا ووصلاً ؛

(١) أي قدره وجاهه .
(٢) المذلة. (٣) الخضوع والاستكانة.
(٤) هو عدم اهتداء الانسان لوجه مراده ، أو عجزه عنه، أو عدم قدرته على التلفظ لالكنة في لسانه.

وإمّا تُهَمَةٌ قد عرَفها من الناس لحديثه (١) ، فهو يُنزِل نفسَه منزِلةَ مَنْ لا يُقبَل قولُهُ إلا بعد جَهْد اليمين (٢)؛

وإمّا عبَثٌ (٣) بالقول وإرسالٌ لِلّسانِ على غير رَوِيّة ولا حُسْن تقديرٍ ، ولا تعويدٍ له قولَ السَّداد والتثبُّتَ .

بَابٌ

لا عَيْبَ على الملك في تعيُّشه وتنعُّمه ولَعِبِه ولَهْوِهِ ، إذا تعاهد (٤) الجسيم من أمره بنفسه وأحكمَ المهمَّ ، وفوّض مادُونَ

---

(١) أي علمه بأن الناس لا يصدقون حديثه بل يتهمونه فيه.

(٢) أي المبالغة في اليمين . قال تعالى : „ جهد أيمانهم " أي بالغوا في اليمين واجتهدوا.

(٣) أي خلط.

(٤) تعهد الشيء وتعاهده أي تفقده.

ذلك إلى الكُفَاة(١) •

* * *

كلُّ أحدٍ حقيقٌ — حين ينظر في أمور الناس — أن يَتهِمَ نَظَرَهُ بعيْن الرِّيبة(٢) ، وقلبَه بعيْن المقت(٣) . فانهما يُزيِّنان الجَوْر ، ويحملان على الباطل ، ويُقبِّحان الحَسَنَ ، ويُحَسِّنان القبيحَ •

وأحقُ الناس باتِّهام نظره بعيْن الريبة وعيْن المقتِ السلطانُ الذي ما وقع في قلبه رَبَا(٤) مع ما يفيض له من تزيين القُرَناء والوزراء •

---

(١) اي الذين يكفونه ذلك . وهـذا اللفظ جمع ، ومفرده كاف . واما الأكفاء ,, بسكون الكاف وفتح الفاء " فمفرده كفء ومعناه الذي توفرت فيه الكفاءة •

(٢) بكسر الراء اي التهمة والظنة . وهي بمعنى الريب ,, بفتح الراء وسكون الياء ". (٣) البغض.

(٤) اى زاد .

وأحقُّ الناس بإجبار نفسه على العدل في النظر والقول والفعل الوالى الذى ما قال أو فعل، كان أمرًا نافذًا غيرَ مردود •

∴

لِيَعْلمِ الوالى أنّ الناس يَصِفُون الوُلاة بسُوءِ العهد ونِسيان الوُدّ. فَلْيُكابِرْ نقضَ قولهم ! وليُبْطل عن نفسه وعن الوُلاة صفاتِ السوء التي يوصفون بها •

بَابُ

حقُّ الوالى أنْ يتفقد لطيفَ أمور رعيته، فضلا عن جسيمها. فان لِلَّطيف موضعا يَنْتفِع به، وللجسيم موضعا لا يَستغنى عنه •

∴

لِيتفقَّدِ الوالى ـ فيما يتفقَّد من أُمور رعيّته ـ فاقةَ الأخيار

والأحرار منهم ، فليعمَلْ فى سدِّها ! وطُغْيانَ السفَلة منهم ، فليقمَعْه ! وليَستَوْحِشْ من الكريم الجائع واللئيم الشبعان ! فإنّما يَصُول الكريمُ إذا جاع، واللئيمُ إذا شبِع .

بَابُ

لا ينبغى للوالى أن يحسُد الولاة إلا على حسن التدبير .

ولا يحسُدنّ الوالى مَن دونه . فإنّه أقلُّ في ذلك عُذرا من السُّوقة التى إنّما تحسُدُ مَن فوقها .

وكلٌّ لا عُذْرَ له .

بَابُ

لا يلومَنَّ الوالى على الزَّلَّة مَنْ ليس بمُتَّهَم عنده في الحرص على رضاه ، إلاّ لَوْمَ أدَبٍ وتقويم ! ولا يعدِلنَّ بالمجتهد في رضاه البصيرِ

بما يأتى، أحدًا !

فإنّهما إذا آجتمعا فى الوزير والصاحب، نام الوالى وآستراح، وجُلِبت إليه حاجاته وإنْ هَدَأ عنها، وعُمِل له فيها بهمّةٍ وإنْ غَفَلَ عنها .

***

لا يُولعَنّ الوالى بسوءِ الظّنّ لقول الناس ! وليَجْعلْ لحسن الظّنّ من نفسه نصيبًا موفورًا، يُرَوِّحُ به عن قلبه ويُصْدِرُ به أعمالَهُ !

***

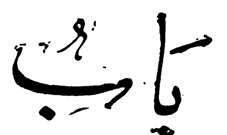
لا يُضيّعَنَّ الوالى التثبتَ عندما يقول، وعند ما يُعطِي، وعند ما يَعْمَل !

فإنّ الرجوعَ عن الصمت أَحسنُ من الرجوع عن الكلام؛ وإنّ العطيّة بعد المنع أجملُ من المنع بعد الإعطاء؛ وإن الإقدامَ

على العمل بعد التأنّي فيه أحسنُ من الإمساك عنه بعد الإقدام عليه .

وكلُّ الناس محتاجٌ إلى التثبُّت .

وأحوجُهم إليه ملوكُهم الذين ليس لقولهم وفعلهم دافعٌ ، وليس عليهم مستحِثٌّ .



لِيَعلم الوالى أنّ من الناس حُرَصاء على زِيّه(١) ، إلا مَن لا بالَ له ! فليَكنْ للدِين والبِرّ والمُرُوءَة عنده نَفاقٌ ، فيستكسِدُ بذلك الفُجُورَ والدناءَةَ فى آفاق الارض !

(١) أي الشبه به في هيئته.

بَابُ

جُمَاع(١) ما يحتاج إليه الوالى من أمر الدنيا رايان: رأيٌ يُقَوِّي به سلطانَه، ورأيٌ يُزيّنه فى الناس.

ورأى القوة أحقّهما بالتبدية وأوْلاهما بالأَثَرَة (٢).

ورأْى التزيين أحضرهما حلاوةً وأكثرهما أعوانا.

مع أن القوّةَ من الزينة، والزينةَ من القوّةِ. ولكنّ الأمر يُنْسَب إلى مُعْظَمِه وأصله.

---

(١) ما جمع عدداً فجعله مجموعا. فالمعنى جميع ما يحتاج اليه الوالى الخ. وفي الحديث الشريف: "أوتيت جوامع الكلم" اي القرآن. وأيضاً: "كان يتكلم بجوامع الكلم" اي كان كثير المعاني قليل الالفاظ.

(٢) اي الاختيار والتفضيل.

٢ - صحبة السلطان

بَابُ

إنِ ٱبْتُلِيتَ بصحبة السلطان، فعليك بطول المواظبة [١] في غير معاتبة، ولا يُحْدِثَنَّ لك الآستئناس به غفلةً ولا تهاونًا.

⁂

إذا رأيتَ السلطان يجعلك أخًا فٱجعله أبًا، ثم إن زادك فزِدْهُ.

بَابُ

انِ ٱستطعتَ أنْ لا تصحَبَ مَن صَحِبْتَ مِنَ الوُلاة إلا على

(١) ش : المرابطة . الامير شكيب : الرابطة . واهمال الميم سهو من المطبعة.

شُعْبة من قرابة أو مودَّة ، فآفعلْ . فانْ أخطأك ذلك ، فآعلمْ أنَّك إنَّما تعمَل على السُّخرة .

باب

إنِ آستطعتَ أنْ تجعل صُحْبتَك امن قد عَرَفك بصالح مُرُوءتك وصحّة دِينك وسلامة امورك قبل ولايته ، فآفعلْ .

فانّ الوالى لا عِلْمَ له بالناس إلا ما قد عَلِمَ منهم قبل ولايته. فأما اذا وَلِى ، فكلُّ الناس يلقاه بالتزيُّن والتصنُّع ، وكلُّهم يحتال لأن يُثنِيَ عليه عنده بما ليس فيه . غير أنّ الأنذال والأرذال هم أشدُّ لذلك تصنُّعا وأشدُّ عليه مثابرة وفيه تمحُّلاً .

فلا يمتنع الوالى — وإنْ كان بليغ الرأى والنظر — من أن يَنْزِل عنده كثيرٌ من الأشرار بمنزلة الأخيار ، وكثيرٌ من الخانة[1] بمنزلة

(١) جمع خائن . مثل الخونة والخائنين .

الامنَاء ، وكثيرٌ من الغَدَرَةِ (١) بمنزلة الأوفياء ؛ ويُغَطَّى عليه أمرُ كثير من أهل الفضل الذين يصونون أنفسهم عن التمحُّل والتصنُّع .

بَابٌ

إذا عرَفتَ نفسَك من الوالى بمنزلة الثقة ، فاعزلْ عنه كلامَ المَلَق ، ولا تُكْثِرَنَّ من الدعاء له فى كل كلمة . فانّ ذلك شبيهٌ بالوَحْشة والغُرْبة : إلا أنْ تُكلِّمه على رؤوس الناس ، فلا تَأْلُ (٢) عمّا عظَّمَه ووقَّره .

* * *

لا يعرِفَنَّك الوُلاةُ بالهوَى فى بلدٍ من البُلدان ولا قبيلةٍ من القبائل ، فيُوشِكُ أنْ تحتاجَ فيهما إلى حكاية أو شهادة ، فتُتَّهَمَ

(١) اى الغادرين .
(٢) اي لاتقصر تقصيرا .

فى ذلك .

فاذا أردتَ أنْ يُقْبل قولُكَ ، فصحّحْ رايك ولا تَشوُبَنَّه بشئ من الهوى. فانّ الرأى الصحيح يقبله منك العدوُّ ، والهوَى يردُّه عليك الولَد والصديق .

وأحقُّ مَن احترستَ منه من أنْ يَظُنَّ بك خَلْطَ الرأى بالهوَى ، الولاةُ . فانَّها بمنزلة خديعة وخيانة وكُفرٍ عندهم .

بَابٌ

إنِ ٱبتُلِيتَ بصُحْبة والٍ لا يُريد صلاح رعيّته ، فٱعلمْ أنك قد خُيّرتَ بين خَلّتين ليس منهما خِيَارٌ :

إما المَيْلُ مع الوالى على الرعيّة ، وهذا هلاك الدِين ؛

وإما المَيْل مع الرعيّة على الوالى ، وهذا هلاك الدنيا .

ولا حيلة لك الا المَوْتُ أو الهَرَبُ ٠

⁂

اِعلمْ أنه لا ينبغي لك ـ وإن كان الوالى غيرَ مَرْضِيّ السيرة ، إذا عَلِقتْ حبالُك بحباله ـ إلا المحافظةُ عليه ، إلاّ أنْ تجدَ إلى الفِراق الجميل سبيلا ٠

⁂

تَبَصَّرْ ما فى الوالى من الأخلاق التى تُحِبُّ له والتى تَكْرَهُ ، وماهو عليه من الرأى الذى تَرْضَى له والذى لا تَرْضَى. ثم لا تُكابِرَنَّه بالتحويل له عما يُحِبُّ ويَكْرَهُ إلى ما تحِبُّ وتَكْرَهُ . فإنّ هذه رياضة صَعْبة تحمِلُ على التنائى (١) والقِلَى (٢)٠

---

(١) اي التباغد.
(٢) غاية البغض والكراهة.

فانك قلما تقدِرُ على ردِّ رجلٍ عن طريقةٍ هو عليها بالمكابرة والمناقضة ، وإنْ لم يكن ممن يجمَحُ به عزُّ السلطان . ولكنَّك تقدِر على أنْ تُعينه على أحسن رأيه ، وتُسَدِّدَه فيه وتُزَيِّنَهُ ، وتُقَوِّيهِ عليه . فاذا قَوِيَتْ منه المحاسنُ ، كانت هى التى تكفيك المساوِىَ . وإذا آستحْكَمَتْ منه ناحيةٌ من الصواب ، كان ذلك الصوابُ هو الذى يُبَصِّره مواقعَ الخطاءِ بألطفَ من تبصيرك وأعدلَ من حُكمك فى نفسه . فإنّ الصوابَ يُؤَيِّدُ بعضُه بعضاً ، ويدعو بعضه إلى بعض حتىّ تستحكمَ لصاحبه الأشياء ، ويَظْهَرَ عليها بتحكيم الرأْى . فاذا كانت له مكانةٌ من الأَصالة ، آقتلَعَ ذلك الخطا كلَّه .

فآحفظْ هذا البابَ واحْكِمْهُ !

باب

لا يكونَنَّ طَلَبُك ما عند الوالى بالمسألة ! ولا تستبطِئْهُ ، وإنْ أبطأَ عنك. ولكنِ اطلُبْ ما قِبَلَهُ بالاستحقاق له ، واستأْنِ به وإن طالت الأناءة منه. فانك إذا استحققته ، أتاك عن غير طلب وإن لم تستبطئه ، كان أعجلَ له •

باب

لا تُخْبِرَنَّ الوالى أنّ لك له عليه حقًّا ، وأنك تَعتَدُّ عليه ببلاء. وإنِ استطعتَ أنْ لا ينسى حقَّك وبلاءك ، فافعلْ. وليَكُنْ ما يُذَكِّره به من ذلك تجديدُك له النصيحةَ والاجتهادَ ، وأنْ لا يزالَ ينظُرُ منك إلى آخرٍ يُذَكِّره أوّلَ بلائك •

وٱعلمْ أن السلطانَ إذا انقطع عنه الآخِرُ، نَسى الأوَّل، وأنّ أرحامَهم مقطوعةٌ وحِبالَهم مَصْرومةٌ، إلا عمَّنْ رَضُوا عنه وأغنَى عنهم في يومهم وساعتهم.

*
* *

إياك أن يقعَ في قلبك تعتُّبٌ على الوالى أو ٱستزراءٌ له!

فانه أىُّ أثَرٍ وقع فى قلبك، بَدَا فى وجهك، إن كنتَ حليما؛ وبَدَا على لسانك، إن كنت سفيها.

فإنْ لم يَزِدْ ذلك على أنْ يَظهرَ فى وجهك لآمَنِ الناس عندك، فلا تأْمَننَّ أنْ يَظهرَ ذلك للوالى.

فانّ الناس إلى السلطان بعَوْراتِ الإخوان سِرَاعٌ. فاذا ظهر ذلك للوالى، كان قلبُه هو أسرعَ الى التَّعَتُّب والنُّفور والتغيُّر من

قلبك. فَمَحَق (١) ذلك حسناتِك الماضيةَ ، وأشرف بك على الهلاك ، وصرت تعرف أمرَكَ مستدبِرًا ، وتلتمِس مرضاة سلطانك مستصعِبًا. ولو شئتَ ، كنتَ تركتَه ـ باذن الله ـ راضيا ، وازددتَ من رضاه دُنُوًّا .

بَابٌ

اِعلم أن أكثرَ الناس عدوًّا جاهِدًا (٢) حاضرًا جريئًا مُوَاثِبًا ، وزيرُ السلطان ذو المكانة عنده . لأنه منفوسٌ (٣) عليه مكانُه كما يُنْفَسُ (٤) على السلطان ، ومحسودٌ كما يُحْسَدُ . غير

(١) اي ابطل الحسنات الماضية ومحاها وفي ش : محا .

(٢) اي مجدا ومجتهدا في العداوة. ومنه من باب المبالغة قولهم "جهد جاهد".

(٣) اي يتنافسون للحصول على مكانته . والشيء المنفوس هو الذي تكثر الرغبة فيه .

(٤) أي لا يراه المنافسون أهلا له وجديراً به.

أنه يُجْتَرَأُ عليه، ولا يجْتَرَأُ على السلطان. لِأَنَّ من حاسديهِ أحيْاء (١) السلطان وأقاربَهُ الذين يشاركونه في المَداخل والمَنازل. وهم وغيرُهم من عَدُوِّه حُضورٌ، وليسوا كعدوِّ السلطان النائى عنه والمُكْتَتِمِ منه. وهم لا ينقطع طمعهم من الظفَر به، فلا يَغفُلون عن نَصْب الحبائل له .

فاعرِفْ هـذه الحالَ، والْبَسْ لهؤلاء القوم ـ الذين هم أعداؤُكَ ـ سلاحَ الصحة والاستقامة، ولُزُومَ المَحَجة (٢) فيما تسِرُّ

(١) أى افراد أسرته وبنو حيه الذين هم واياه من بطن واحد. وقد اردف المؤلف هذه الكلمة بقوله „ واقاربه " تفسيراً لمراده. والا فان الاحباب لا يتقدمون في الذكر على الاقارب. ولذلك عدلت عن متابعة النسخة السلطانية والعثمانية وطبعة الامير شكيب، فلم اعتمد لفظة أحباء بتشديد الباء بمعنى احباب، خصوصاً وقد رأيت الشيخ الشنقيطى ضبط هذه الكلمة بالياء المثناة التحتية بعد وضع علامة السكون على الحاء.

(٢) وردت هذه اللفظة بغير الميم في ش: وفي ع: اى الحجة، ولكن الرواية التى اعتمدناها عن النسخة السلطانية هي افضل واكثر دلالة على المقصود. والسياق يعينها.

وتُعْلِنُ . ثم رَوِّحْ عن قلبك حتىّ كأنّك لا عدوَّ لك ولا حاسدَ .

⁂

وإنْ ذَكَرَك ذاكرٌ عند السلطان بسوء فى وجهك أو فى غَيْبَتِك ، فلا يَرَيَنَّ السلطان ولا غيرُهُ منك اختلاطا لذلك ولا اغتياظا ولا ضَجَرًا ؛ ولا يقَعَنَّ ذلك في نفسك موقعًا يُكْرِثك (١). فانّه إنْ وقع منك ذلك الموْقِعَ ، أدخل عليك أمورًا مشتَبِهة بالرِّيبَة ، مُذكِّرة لما قال فيك العائبُ . وإن اضطَرَّك الأمرُ في ذلك إلى الجواب ، فإيّاكَ وجوابَ الغضَب والانتقام ! وعليك بجواب الحُجّة ، في حِلْمٍ ووقار !

ولا تَشُكَّنَّ في أنّ الغَلَبَةَ والقوَّةَ للحليم أبدًا .

---

(١) كرثه الغم يكرثه — وبكسر الراء و بضمها — اشتد عليه كأكرثه .

*

لاتتكلَّمَنَّ عند الوالى كلاما أبدًا إلا لعناية ، أو يكونَ جوابًا لشيء سُئِلتَ عنه . ولا تحضِرَنَّ عند الوالى كلاما أبدا لا تُعْني به ، أو تؤمَرَ بحضوره .

*

ولا تَعُدَّنَّ شتمَ الوالِى شَتْماً ، ولا إغلاظَهُ إغلاظًا ، فان ريحَ العِزّة قد تَبْسُط اللسان بالغِلظة في غير سُخطٍ ولا باس .

باب

جانِبْ المسخوط عليه والظنِينَ (١) به عند السلطان. ولا يجمعنَّك وإياه مجلسٌ ولا منزلٌ ! ولا تُظهِرنّ له عُذرا ، ولا

(١) الظنه بالكسر وتشديد النون المفتوحة التهمة ، والظنين المتهم .

تثنِيَنَّ عليه خيرًا عند أحد من الناس!

فاذا رأيتَه قد بَلَغَ من الإعتاب(٢) مما سُخِطَ عليه فيه ما ترجُو أن تُلِينَ له به قلب الوالى، وآستَيْقنتَ أنّ الوالى قد آستيْقن بمباعدتك إياه وشدَّتِكَ عليه عند الناس، فضعْ عُذْره عند الوالى وآعمَلْ في إرضائِه عنه، فى رفق ولطفٍ.

***

لِيَعْلمِ الوالى أنَّك لا تستنكِفُ عن شىء من خدمته. ولا تَدَعْ مع ذلك أنْ تُقدِّمَ إليه القولَ ـ على بعض حالاتِ رضاهُ وطِيبِ نفسِهِ ـ فى الآستعفاء من الأعمال التى هى أهلٌ أنْ يَكْرَهَهَا ذو الدين وذو العقل وذو العِرْض وذو المُرُوءَة: من ولايةِ القتل والعذاب وأشباه ذلك.

---

(٢) الاعتاب الرجوع عن الاساءة.

***

إذا أصبتَ الجاهَ والخاصة عند السلطان ، فلا يُحْدِثَنَّ لك ذلك تَغيُّرًا على أحد من أهله وأعوانه ، ولا استغناءً عنهم . فإنّك لا تدرى متى تَرى أدنَى جفوَة أو تغيُّر ، فتذِلَّ لهم .

وفى تلوُّن الحال عنـدذلك من العار ما فيه .

***

لِيكنْ مما تُحْـكِمُ من أمركَ أنْ لاَ تسارَّ أحـدًا من الناس ولا تهْمسَ إليه بشىءٍ تُخْفيه عن السلطان أو تُعلنه . فانّ السِّرَار(١) مما يُخَـيِّلُ إلى كل من رآه من ذى سلطان أو غيره أنه المرادُ به. فيكون ذلك في نفسه حَسِيفةً (٢) ووَغْرًا (٣) وثُقْلاً .

---

(١) اى المسارة بتشديد الراء وهي ان يكلم الرجل صاحبه في اذنه. (٢) الحسيفة العداوة. وفي ش: وع: "الحسيكة" وفسرها الامير شكيب بالحقد والعداوة . وهى جيدة ايضاً. (٣) الوغر: الحقد والضغن والعداوة والتوقد من الغيظ . ومنه قولهم: وَغِرَ صدرهُ وأوغرَ صدره.

بَابٌ

لاَ تتهاونَنَّ بإرسال الكَذْبَة (١) عند الوالى أو غيره فى الهزل، فإنها تُسرع في إبطال الحقّ وردّ الصدق مما تأتى به .

***

تنكَّبْ فيما بينك وبين السلطان، وفيما بينك وبين الإخوان، خُلُقًا قد عرَفناه فى بعض الوزراء والأعوان وأصحاب الابَّهات (٢) فى ادِّعاء الرجُلِ — عند ما يَظْهَرُ من صاحبه من حُسْن أثر أو صوابِ رأى — أنّه هو عَمِل في ذلك وأشار به، وإقرارِه بذلك إذا مدحه به مادحٌ. بل (٣) وإن ٱستطعتَ أن تُعرِّف صاحبك

---

(١) اى المرة الواحدة من قول الكذب.

(٢) الابهة : العظمة. ومن معانيها ايضاً البهجة والكبر والنخوة.

(٣) لم يرد لفظ "بل" في النسخة السلطانية . وهو وارد في ش:

أَنك تَنْحَلُهُ صوابَ رأيك ـ فضلاً عن أن تدَّعِىَ صوابَهُ ـ وتسنِدَ ذلك إليه وتزَيّنَهُ به، فاّفعلْ .

فإنّ الذى أنت آخذٌ بذلك أكثرُ مما أنت مُعْطٍ بأَضعافٍ .

بَابُ

إذا سأل الوالى غيرَك فلا تكونَنَّ أنت المُجيبَ عنه. فإن استلابك الكلامَ خِفّةٌ بك، واّستخفاف منك بالمسؤول وبالسائل .

وما أنت قائلٌ إن قال لك السائلُ : ما إياكَ سألتُ ! أو قال لك المسؤول عند المسألة يُعادُ (١) له بها : دونك فأجِبْ!

(١) اي في حالة اعادة السائل بمسألته على المسؤول الاول، دون التفات الى جوابك.

وإذا لم يقصد السائل فى المسألةِ لرجلٍ واحد وعَمَّ بها جماعة مَن عنده، فلا تُبَادِرَنَّ بالجواب، ولا تُسابِقِ الجُلَساء، ولا تُواثِبْ بالكلام مُواثَبَةً. فإنَّ ذلك يجمعُ مع الشَّيْنِ التكلُّفَ والخِفَّةَ.

فإنّك إذا سبقْتَ القومَ إلى الكلام، صاروا لكلامِكَ خُصَمَاءَ(١) فتعقبوه بالعيْب والطعْن. وإذا أنتَ لم تعجَل بالجواب وخلَّيْتَه للقوم، آعْتَرَضْتَ أقاويلَهم على عَيْنِك، ثم تَدَبَّرْتَها وفكَّرْتَ فيما عندَك، ثم هيَّأتَ من تفكيرك ومحاسنِ ماسمِعتَ جوابًا رَضيًّا، ثم آستَدْبَرْتَ به أقاويلَهم حين تصِيخُ إليكَ الأسماعُ ويهدأُ عنك الخُصُومُ(٢).

وإن لم يَبْلُغْكَ الكلامُ حتى يُكْتَفَى بغيرك، أو ينقطعَ

---

(١) الخصماء جمع خصيم. وفيه دليل على التشدد في الخصومة والمعارضة والمجادلة واللدد. (٢) الخصوم مفرده خصم بمعنى المحاجج والمجادل والمعارض.

الحديث قبلَ ذلك ، فلا يكونُ من العَيْبِ عندَك ولا من الغَبْنِ في نفسك فَوْتُ مافاتك من الجواب .

فإنَّ صيانَةَ القول خيرٌ من سُوءِ وضعِه ، وإنَّ كلمةً واحدةً من الصَّواب تُصِيبُ موضِعَها خيرٌ من مائة كلمة تقولُها في غير فُرَصِها ومواضعها . مع أَنَّ كلاَم العَجَلة والبدارِ (١) مُوَكَّلٌ به الزَّلَل وسوء التقدير ، وإنْ ظَنَّ صاحبُه أَنَّه قد اتقنَ وأَحْكَمَ .

واعلمْ أَنَّ هذه الأُمور لاتُدْرَك ولا تُمْلَكُ إلا برُحْبِ الذَّرْعِ عند ما قيل وما لم يُقَلْ ، وقلَّةِ الإعظام لما ظهر من المُرُوءة أو لم يَظْهَر ، وسَخاوَةِ النفس عن كثيرٍ من الصَّواب ، مَخافة الخلاف ومَخافة العَجَلَة ومَخافَة الحَسَد ومَخافَة المِرَاء .

(١) البدار : المعاجلة والاستباق .

بَابٌ

إذا كلَّمك الوالى فاْصغَ إلى كلامه . ولا تَشغَلْ طَرْفَك (١) عنه بنظرٍ إلى غيره ، ولا أطْرافَك (٢) بعملٍ ، ولا قلبَك بحديث نفسٍ .

واْحذرْ هذه الخصْلَةَ من نفسك ، وتعاهدْها بجَهْدك .

بَابٌ

أُرْفُقْ بنُظَرائك من وزراء السلطان وأَخِلائِهِ ودُخلائِهِ .
واْتخِذهم إخوانًا ، ولا تتَّخذْهم أعداءً . ولا تنافِسْهم فى الكَلِمة يتقرَّبون بها أو العمل يُؤْمَرُون به دُونَك .

---

(١) أي عينك التى تنظر بها. (٢) اى جوارحك من الايدي والارجل.

فإنَّما أَنت في ذلك أَحَدُ رَجُلَين:

إمَّا أَن يكونَ عندكَ فَضْلٌ على ما عندَ غيرِكَ، فسوْف يَبْدُو ذلك ويُحْتاجُ إليه ويُلْتَمسُ منك، وأنْتَ مُجْمِلٌ (١) .

وإمَّا أَنْ لا يكونَ ذلك عندكَ ، فما أَنْتَ مُصِيبٌ من حاجتك عند وزراء السلطان بمُقارَبَتِكَ ومَلائَمتِك إيّاهم ومُلايَنَتِك .

وما أنتَ واجدٌ فى موافَقَتِك إيّاهم ولِينِك لهم من مُوافَقَتِهِم إياكَ ولِينهم لكَ أَفْضَلُ ممّا أنت مُدْرِكٌ بالمنافسة والمنافرة لهم .

***

لا تَجْتَرِئَنَّ على خِلاف أَصحابِك عند الوالى، ثِقَةً باعْترافهم لك ومعرفَتِهم بفضل رأْيِك .

---

(١) اي محسن فاعل للجميل

فإنَّا قد رأينَا الناسَ يَعْتَرِفون بفضل الرجُل وينقادون له ويتعلَّمون منه ، وهم أَخْلِيَاء . فإذا حَضَرُوا السلطانَ ، لم يَرْضَ أَحدٌ منهم أنْ يُقِرَّ لَهُ ولا أَنْ يكونَ له عليه فى الرأى والعلْم فضلٌ ، فآجترَؤُا عليه بالخِلاف والنَّقْضِ .

فإنْ ناقضهم ، صار كأَحدِهم . وليس بواجدٍ فى كل حِين سامعا فَهِمًا أوقاضيًا عَدْلاً .

وإنْ تَرَكَ مُنَاقَضَتَهم ، كان مغلوبَ الرَّأْى مردُودَ القول .

***

إذا أَصَبْتَ عند السلطان لُطْفَ منزلةٍ ـ لِغَناء[١] يَجدُه عندكَ أو هوًى يكون له فيك ـ فلا تَطْمَحَنَّ كلَّ الطَّماح ولا تُزَيّـنَنَّ لكَ نفسُك المزايلةَ له عن أَليفِهِ وموضعِ ثِقَتِهِ وسِرِّهِ قَبْلَكَ ، تُرِيدُ

(١) الغناء بالفتح النفع .

أَنْ تقلَعَهُ وتَدخُلَ دونه. فإنّ هذه خَلَّة من خلال السَّمَه قد يُبتَلى بها الحُلَماء عند الدُّنُوّ من السلطان حتى يُحدِّثَ الرجلُ منهم نفسَهُ أنْ يكونَ دُونَ الأَهْلِ والوَلد: لفضلٍ يَظُنُّه بنفسه أو نَقْصٍ يَظُنُّه بغيره.

ولكلّ رجُلٍ من الملوك أو ذى هيئةٍ من السُّوقَة أليفٌ وأنيسٌ قد عَرَفَ رُوحُه رُوحَه وآطَّلَع قلْبُه على قلْبِهِ. فليستْ عليه مَؤُونة فى تبذُّل يتبذلُهُ عنده، أو رأيٍ يستَبينُ[1] منه، أو

(١) وردت هذه الكلمة فى جميع النسخ هكذا "يستزله" بمعنى يطلب زلته وسقطه. فيكون المعنى انه لا بأس ولا غبار على الرجل اذا أفضى اليه صاحبه برأي وكان في ذلك الرأي سقطة وخطأ فاحش لارتفاع الكلفة بينهما. وفي ذلك مبالغة في الدلالة على الاختصاص والالتصاق اللذين يمتنع معهما خوف الملامة اوالانتقاد. وقد اشار العلامة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجى بتصحيحها هكذا. "يستنزله" ووافقه على ذلك الامير شكيب. على ان التعبير "باستنزال الرأى" ليس من المألوف فضلا عن كونه ليس من الامور التى تدل على التبسط والتبذل وامتناع الكلفة وارتفاع المؤونة. واما النسخ السلطانية فقد وردت فيها الرواية التى اعتمدناها في المتن "يستبين له" وبها يستقيم المعنى وينتظم السياق.

سرٍّ يُفشيه إليه . غير أن تلك الأَنَسَةَ وذلك الإلف يَستخرج من كلّ واحد منهما مالم يكن لِيَظْهَرَ منه عند الانقباض والتشدُّد. ولو الْتَمَسَ مُلتمِسٌ مثلَ ذلك عند مَن يستأْنِف (١) ملاطفتَهُ ومؤانسته ومناسمته(٢) ـ وإنْ كان ذا فضل فى الرّأى و بَسْطةٍ فى العلم ـ لم يجِدْ عنده مِثْلَ ما هو مُنتفِعٌ به ممَّن هو دون ذلك فى الرأْى ممن قد كُفِى مؤانستَهُ ووقع على طباعه.

لأنَّ الأَنَسَةَ رَوْحٌ (٣) للقلوب، وأنّ الوَحْشَةَ رَوْعٌ (٤)

---

(١) الاستئناف والائتناف معناها الابتداء . ومن ذلك الروضة الأنف والكلأ الانف „ بضم الالف والنون فيهما “ بمعنى الذى لم يرعه أحد . ومن ذلك أيضاً كأس انف للتى لم يشرب بها قبل ذلك ، كانه استؤنف شربها أى ابتدىء بشربها لاول مرة .واما في عصرنا هذا فقد جرت لغة القضاء والمحاكم على ان الاستئناف يكون مراجعة الحكم مرة ثانية لنسخه أوتأييده.

(٢) المناسمة مثل المنامسة بمعنى المساررة.

(٣) راحة.

(٤) فزع.

عليها . ولا يَلْتَاطُ (١) بالقلوب إلاّ ما لاَنَ عليها . ومَنِ آستقبل الأُنس بالوَحشة ، آستقبلَ أمرًا ذا مَؤُونة (٢) .

فإذا كلَّفتْك نفسُك السُّمُوَّ إلى منزلة من وصفتُ لك، فآقْدَعْها (٣) عن ذلك بمعرفة فضل الأَليف والأَنيس. وإذا حدَّثتْك نفسُك أو غيرُك — ممن لعلَّهُ أَنْ يكون عنده فضل في مُرُوءَة — أَنّك أَوْلَى بالمنزِلةِ عند السلطان من بعض دُخَلائه وثِقاته ، فآذكُرِ الذي على السلطان من حَقِّ أليفه وثقته وأَنيسه في التكرِمة والمكانة والرأْي ، والذي يُعينه على ذلك من الرأى

(١) التاط الشيء بقلبه يلتاط التياطاً لصق به من فرط الحب .

(٢) المؤونة على وزن مفولة من الاين وهو التعب والشدة والثقل على الانسان . واللفظة مشتقة من الأون بمعنى الاعياء كالتعب . هذا واعلم أن الأين معناه التعب والاعياء أيضاً.

(٣) أي فازجرها وامنعها.

الذى يَجِدُه عند الأليف والأنيس مما ليس واجدًا عند غيره •

فليكنْ هذا مما تتحفَّظُ فيه على نفسك وتعرِفُ فيه عذر السلطان ورأيه •

والرأىُ لنفسك مِثْلُ ذلك ، إنْ أرادك مُريدٌ على الدخول دون أليفك وأنيسك وموضع ثقتك وسِرِّك وجِدِّك وهزلك •

***

اِعلمْ أنه يكاد يكون لكل رجل غالبةٌ (١) حديثٍ لا يزال يُحدِّثُ به : إمَّا عن بلد من البُلدان أو ضَرْبٍ من ضروب العلم أو صِنف من صنوف الناس أو وجه من وجوه الرّأى . وعند ما يُغْرَمُ به (٢) الرجل من ذلك ، يبدُو منه السُّخْف ويُعرَف منه

(١) هى اللازمة ، في اصطلاح العامة .
(٢) أي يتعلق به غراما وولوعا .

الهوىَ .

فآجتنبْ ذلك في كل موطنٍ ، ثُمَّ عند السلطان خاصّةً .

بَابُ

لا تَشْكُوَنَّ إلى وزراء السلطان ودُخَلائِهِ ما آطَّلَعتَ عليه من رأى تَكْرَهُهُ له . فإنّك لا تَزِيد على أَنْ تُفَطِّنَهم لهواه أوتُقَرِّبَهم منه وتُغرِيَهُم بِتَزْيِينِ ذلك له والمَيْلِ عليك معه .

بَابُ

اِعلمْ أنَّ الرجُلَ ذا الجاه عند السلطان والخاصّة لا مَحالَةَ أنْ يَرَى من الوالى ما يخالفه من الرّأى فى الناس والأمور . فاذا آثر أنْ يَكْرَهَ كلَّ ما خالفه ، أوشك أن يمتعِضَ (١) من الجَفْوَة

---

(١) يتكدر ويتنغص.

يراها في المجلس، أو النَّبْوَة في الحاجة ، أو الرَّدّ للرأى، أو الإدناء لمن لا يهوَى إدناءه ، أو الإقصاء لمن يكرَهُ إقصاءه .

فاذا وقعتْ في قلبه الكراهِيَةُ ، تغيّر لذلك وجهُه ورأيه وكلامه حتى يبدُو ذلك للسلطان وغيرِه . فيكون ذلك لفساد منزلته ومُرُوءته سببًا وداعيًا .

فَذلِّلْ نفسَك باَحتمال ماخالفك من رأى السلطان، وقرِّرْها على أنّ السلطان إنما كان سلطانا لتَّبِعَهُ في رأيهِ وهواهُ وأمرِهِ، ولا تكلِّفه اتِّباعَك وتغضَبَ من خلافِهِ إياك .

بَابٌ

اِعلمْ أنَّ السلطانَ يقبَلُ من الوزراء التبخيلَ (١) ويَعُدُّه

(١) أي مطالبته بالبخل.

منهم شفقةً ونظرًا له ، ويحمَدُهم عليه •

فإنْ كان جوادًا وكنتَ مُبَخِّلاً (١) ، شِنْتَ صاحبك بفساد مُرُوءَتِهِ ؛ وإن كنتَ مُسَخِّيًا ، لم تأْمَنْ إضرار ذلك بمنزلتك عنده •

فالرأى لك تصحيحُ النصيحة على وجهها ، والْتماسُ المخلَص من العيْب واللائِمة فيما تترك من تبخيل صاحبك بأنْ لا يعرِف منك فيما تدعوه إليه ميلا إلى شيء من هواك ولا طلبا لغير ما ترجو أن يَزِينَهُ وينفَعَهُ •

بَابُ

لا تكونَنَّ صحبتُك للسلطان إلاّ بعد رياضة منك لنفسك

(١) أى تريده على ان يكون بخيلا.

على طاعتهم في المكروه عندكَ ، وموافقتِهم فيما خالفك ، وتقديرِ الأُمور على أهوائهم دونَ هواك ، وعلى أَنْ لَا تكتُمَهم سرَّكَ ولا تستطلِعَ ما كتموك ، وتُخفِيَ ما أطلعوك عليه عن الناس كلهم حتى تحمِيَ (١) نفسك الحديثَ به ، وعلى الآجتهاد فى رضاهم ، والتلطُّف لحاجتهم ، والتثبيت لحُجّتهم ، والتصديق لمقالتهم ، والتزيين لرأْيهم ، وعلى قلَّة الآمتعاض لما فعلوا إذا أساءوا ، وترك الآنتحال لما فعلوا إذا أَحسنوا ، وكثرة النَّشْر لمحاسنهم ، وحُسْن السَّتْر لمساويهم ، والمقاربةِ لمن قَارَبُوا وإِن كانوا بُعَدَاءَ ، والمباعدة لمن باعدوا وإن كانوا قُرَباءَ ، والآهتمام بِأمرهم وإنْ لم يهتمُّوا به ، والحفظِ لهم وإن ضَيَّعُوا ، والذكرِ لهم وإن نَسُوا ، والتخفيفِ عنهم من مؤُونتك ، والآحتمال لهم كلَّ

(١) اي تمنع .

مَؤُونةٍ ، والرضى منهم بالعفو ، وقلَّةِ الرضى من نفسك لهم إلا بالاجتهاد .

إِنْ وجدتَ عن السلطان وعن صحبته غنًى ، فأَغْنِ عنهما نفسَك ، واعتزلهما جَهْدَكَ .

فإنَّ من يأْخذُ عمل السلطان بحقه ، يُحَلْ بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة . ومَنْ لا يأخذُهُ بحقه ، يحتمل الفضيحةَ فى الدنيا والوِزْرَ فى الآخرة .

بَابُ

إنّك لا تأْمَنُ أَنَفَةَ (١) السلاطين إنْ أعلمتهم ، ولا تأْمَنُ عقوبتهم إن كتمتَهم ، ولا تأْمَنُ سَلْوَتهم (٢) إنْ حدَّثْتَهم .

(١) الانف والانفة „ بفتح الالف والنون فيهما ": الاستنكاف.
(٢) السلوة هنا بمعنى الملل والسآمة من الحديث .

إنّك إنْ لزِمتَهم لم تأمَنْ تبرُّمَهم (١) بك ، وإنْ زايلتَهم لم تأمَنْ تفقُّدَهم إياك ، وإنِ آستأمرتَهم حملتَ المؤونة عليهم ، وإنْ قطعْتَ الأُمور دونهم لم تأمَنْ فيها مخالفتَهم .

إنّك لا تأمَنُ إنْ صدَقْتَهم غضبَهم ، وإنْ كذَبْتَهم سُخْطَهم. وإنْ سخطوا عليك نسِيتَ سُخْطَ الله تعالى ، وإنْ رَضُوا عنك تكلّفْتَ لرضاهم ما لا تُطيق .

إنْ (٢) كنتَ حافظا إنْ بَلَوْك (٣) ، حذِرًا (٤) إنْ قرّبوك ،

---

(١) أى تضجرهم منك .

(٢) ربما كان الافضل وضع فاء الفصيحة على هذا الحرف . فيقال: فان كنت حافظاً الخ . ليكون ذلك بمثابة افصاح عما اجمله المؤلف في الفقرات الثلاث المتقدمة التي يحذر فيها الناس من مضار صحبة السلطان. هذا وقد وردت تلك الفقرات في النسخة السلطانية كل واحدة في باب على حدته ومنفصلة عن الاخرى. واما بقية النسخ فليس فيها تبويب على الاطلاق. (٣) اختبروا ما عندك . وفي ع : ,, ولوك " اي قلدوك الولاية. (٤) وفي ش : ,,وجلدا" بفتح الجيم وبسكون اللام اى صبوراً حمولا . وهى رواية لا بأس بها. ولكننا نفضل الرواية التي اعتمدناها في المتن ، عن النسخة السلطانية. لان التقرب من الملوك يستلزم الحذر اكثر من التجلد.

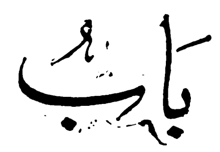
أمينًا إن آئتمنوك ، تُعَـلِّمُهُم وأنت تُرِيهم أنك تتعلَّم منهم ، وتؤَدِّبُهم وكأنهم يؤدِّبونك ، تشكُرهم ولا تكلِّفُهم الشكرَ ، بصيرًا بأَهوائهم ، مُؤْثِرًا لمنافعهم ، ذليلا إنْ ضاموك (١)، راضيا إن أسخطوك : وإلاَّ فالبُعدَ منهم كلَّ البُعْدِ ! والحَـذَرَ منهم كل الحَـذَر !

---

(١) وفي ش : و ع : „ ظلموك ‟ . وهى روايه لا بأس بها.

القسم الثانى

فى معاملة الاصدقاء



أُبْذُلْ لصديقك دَمَك ومالَكَ ، ولمعرفتك (١) رفدَك ومَحْضَرَك ، وللعامّة بِشْرَك وتَحَنُّنَك ، ولعدّوك عَدْلك وإنصافك .
وآضْنِنْ على كلّ أحد بدِينك وعِرْضِك (٢) ، إلا أنْ تُضْطَرَّ

(١) أي لمعارفك (*Connaissances*) الذين لم تصل درجتهم معك الى درجة الصديق . وقد استعمل ابن المقفع لفظة المعارف ايضاً فيما سيجىء .

(٢) العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص ويثلب ، سواء كان فى نفسه أوسلفه أو من يلزمه أمره . أو موضع المدح والذم منه أو ما يفتخر به من حسب وشرف.

إلى بَذْلِ العِرض لوالٍ او والدٍ . فأَما للوَلد فمَنْ سواه، فلا .

بَابُ

إنْ سمِعتَ من صاحبك كلاما أو رأيتَ منه رأيا يُعجِبُك، فلا تنتحِلْهُ تَزَيُّنًا به عند الناس. واكتفِ من التزيُّن بأن تجتنِيَ الصّواب إذا سمِعتَه، وتنسُبَه إلى صاحبه .

واعلم أَنّ انتحالك ذلك مَسْخَطَةٌ لصاحبك، وأَنّ فيه مع ذلك عارًا أو سُخفًا .

فإن بلغ بك ذلك أنْ تُشير برأى الرجُل وتتكلمَ بكلامه، وهو يسمع، جمَعْتَ مع الظلم قِلَّةَ الحياء . وهذا من سُوء الأدب الفاشى فى الناس .

ومن تمام حُسن الخُلق والأدب فى هذا الباب أنْ تَسْخُو

نفسكَ لأخيك بما آنتحلَ من كلامك ورأيك، وتنسبُ إليه رأيَهُ وكلامَهُ، وتزينَهُ مع ذلك ما آستطعتَ .

***

لا يكونَنَّ من خُلُقِكَ أن تبتدئ حديثا ثم تقطعه وتقول: سوف، كأنَّك رَوَّأْتَ (١)فيه بعد ابتدائك إيّاه . ولْتكنْ تروِيتُكَ فيه قبل التفوُّه به . فانَّ آحتجان(٢) الحديث بعد افتتاحه سُخْفٌ وغمٌّ .

بَابُ

أُخْزُنْ عقلك وكلامك، إلاّ عند إصابة الموضع . فإنّه ليس

(١) روأ في الامر نظر فيه وتعقبه ولم يعجل بجواب . ومنه : الرويئة والروية للتفكر مع التدبر .
(٢) اي حبسه والامتناع عن الاستمرار فيه.

فى كلّ حين يحسُنُ كلُّ صوابٍ . وإنما تمام إصابة الرأى والقول باصابة موضعه . فإن أخطأَك ذلك ، أَدخلتَ المِحنةَ على عقلك وقولك ، حتى تاتى به فى موضعه . وإن أتيْتَ به فى غير موضعه ، أتَيْتَ به وهو لا بَهاءَ ولا طُلاوةَ له .

***

لِيَعْرِفِ العلماء ، حين تُجالسهم ، أَنّك على أنْ تسمَعَ أَحرصُ منك على أن تقولَ .

***

إن آثرتَ أن تُفاخر أحدا أو تُمازِح مَن تستأْنِس اليه فى لهْوِ الحديث ، فآجعلْ غاية ذلك الجِـدّ ، ولا تعتدْ أن تتكلم فيه بما كان هزْلا . فاذا بلغ الجِـدّ أو قارَبَهُ فدَعْهُ .

ولا تَخلِطنَّ بالجِـدّ هزْلا ، ولا بالهزْل جِدًّا . فانك إنْ خلَطتَ

بالجِـدّ هزلاً سَخَّفْتَهُ ، وإنْ خلَطتَ بالهزل جِدًّا كدَّرتَه •

غير أنِّى قد علِمْتُ مَوْطِنا واحدًا إنْ قدَرْتَ أن تَستَقْبِلَ فيه الجِـدَّ بالهزل، أصَبْتَ الرأى وظَهَرْتَ على الأقران: وذلك أَنْ يتورَّدَكَ متورِّدٌ بالسَّفه والغضب وسُوء اللفظ، فتجيبَه إجابةَ الهازل المداعب، برُحْبٍ من الذَّرع وطلاقـةٍ من الوجه وثباتٍ فى المنطق•

***

إنْ رأَيتَ صاحبك مع عدوِّكَ، فلا يُغضبنَّك ذلك. فإنّما هو أحد رجلين :

إنْ كان رجلا من إخوان الثقة، فأَنفعُ مَواطِنه لك أَقربُها من عدوِّكَ: لشرٍّ يَكُفُّه، عنك أو لعورة يسترها منك، أو غائبةٍ يطَّلع عليها لك . فأَما صِـديقك، فما أَغناك أنْ يحضره ذو

ثقتك !

وإنْ كان رجلاً من غير خاصّة إخوانك ، فبأىّ حقّ تقْطَعُهُ من الناس وتُكلِّفُه أنْ لا يُصاحبَ ولا يُجالسَ إلاّ من تهوَى ؟

***

تحفَّظْ فى مجلسك وكلامك من التطاول على الأصحاب ، وطِبْ نفساً عن كثير ممّا يعرِض لك فيه صوابُ القول والرأى ، مداراةً لأَنْ يظُنَّ أصحابك أنّك إنما تُريد التطاول عليهم .

بَابُ

إذا أقبل إليك مُقبلٌ بِوُدِّه فسَرَّك أنْ لا يُدْبِر عنك ، فلا تُنْعِم الإقبالَ عليه والتفتُّحَ له . فانّ الإنسان طُبع على ضرائبَ لُؤْم : فمن شأْنِهِ أَنْ يَرحَلَ عمن لَصِقَ به ، ويلصَقَ بمن رَحَل

عنه ، إلا من حفِظ بالأدب نفسَه وكابر طبعَه •

فتحفَّظْ من هذا فيك وفى غيرك !

بَابٌ

لا تُكثِرَنَّ ادِّعاءَ العلْم فى كلّ ما يعرِض بينك وبين أصحابك •

فانّك من ذلك بين فضيحتَين :

إما أن ينازعوك فيما ادّعيتَ ، فيُهْجَمَ منك على الجهالة والسُّخْف (١) والصَّلَف (٢) ؛

وإما أنْ لا ينازعوك ويُخَلُّوا (٣) فى يديْك ما ادَّعيتَ من

(١) السخف : رقة العقل.
(٢) الصلف : ان يتكلم الانسان بما يكرهه صاحبه أو يتمدح بما ليس عنده.
(٣) من التخلية اى الترك.

الامور ، فينكشفَ منك التصنُّع والمَعْجَزَةُ .

∴

اِستحِ الحياءَ كلَّه من أن تُخبر صاحبك أنّك عالمٌ وأنه جاهلٌ : مُصرِّحا أو مُعرِّضا .

وإنِ آستطلتَ على الأكفاء(١) ، فلا تثِقنَّ منهم بالصفاء .

باب

اِنْ آنَسْتَ من نفسك فضلا ، فتَطَلَّعَ (٢) منك على أن تذكُرَهُ اوتُبدِيَهُ ، فآعلمْ أنَّ ظهوره منك بذلك الوجه يقرِّر لك في قلوب الناس من العيْب أكثرَ مما يقدِّر لك من الفضل .

وآعلمْ أنّك إنْ صَبَرْتَ ولم تعجَلْ ، ظهر ذلك منك

---

(١) اي المماثلين لك .

(٢) اي تحملك هذا الفضل على ان تطلعه وتظهره وتبرزه.

بالوجه الجميل الحسنِ المعروف عند الناس.

ولا يَخفَيَنَّ عليك ان حِرص الرجل على إِظهار ما عنده وقِلَّةَ وقاره في ذلك بابٌ من أبواب البخل واللؤم .

إِنّ من خير الاعوان على ذلك السخاءَ والتكرُّمَ .

بَابُ

إِنْ أردتَ أن تَلْبَسَ ثوب الوقار والجمال وتتحلَّى بحِلْيَةِ المُرُوءة عند العامّة وتسلك الجَدَدَ(١) الذى لا خَبار(٢)فيه ولا عِثَارَ ، فكنْ عالما كجاهل وناطقا كَعِيٍّ .

فأَمّا العلْم فسيزينك ويرشدك ، وأَمّا قِلَّة آدّعائه فسينفى عنك الحسدَ ، وأَما المنطق (إِذا آحتجت إِليه) فستبلغ منه

(١و٢) سبق شرحهما في الأدب الصغير . فليراجع هناك .

حاجتك، وأما الصمت فيُكسبك المحبة والوقار .

***

إذا رأيت رجلاً يحدِّث حديثًا قد علمتَه أو يُخْبِر خبرًا قد سَمِعْتَه، فلا تشاركْه فيه ولا تفتحْه (١) عليه، حِرصا على أن يَعلَم الناس أنك قد علمتَه. فإنّ في ذلك، مع سوء الأدب، خفةً وسُخفا وحسدا وتضييعَ حزمٍ وعُجْبًا .

باب

لِيَعْرِفْك إخوانُك — والعامّةُ إنِ استطعتَ — أنك إلى أن تفعل ما لا تقول أقربُ منك إلى أن تقول ما لا تفعل .

(١) وفي نسخة الشنقيطي: ولا تعبه . وكذلك في ع . وعند الامير شكيب: ولا تعتبه.

فانَّ فضلَ القول على الفعل عارٌ وهُجنةٌ ، وفضلَ الفعل على القول زينةٌ .

وأنت حقيقٌ فيما وعدتَ من نفسك او أخبرتَ به صاحبك من منزلته عنـدك أن تحتجن (١) بعض ما في نفسك ، إعدادًا لفضل الفعل على القول وتحرُّزًا بذلك عن تقصير فعل إن قصّر. وقلّما يكون إلا مقصِرًا .

بَابٌ

إحفظ قول الحكيم الذى قال : لِتكنْ غايتُك فيما بينك و بين عدوّك العدلَ ، وفيما بينك و بين صديقك الرضاءَ .

وذلك أنّ العدوّ خصمٌ تَصْرَعُه بالحجة وتغلِبُه بالحكّام ،

---

(١) تحتجز وتستبقي.

وأنَّ الصديق ليس بينك و بينه قاض ، فانّما هو رضاء وحُكْمُه (١) .

بَابُ

اِجعلْ غاية نيّتك في مؤاخاة من تؤاخى ومواصلة من تواصل وطينَ نفسك على أنه لا سبيلَ لك إلى قطيعة أخيك، وإن ظهر لك منه ما تكرَه . فانه ليس كالمملوك الذى تعتِقه إذا شئْتَ، أو كالمرأة التى تُطلِّقها اذا شئْتَ ، ولكنّه عرضك ومُرُوءَتُك . فانما مُرُوّة الرجل إخوانه واخدانه . فإنْ عَثَرَ الناس على انك قطعتَ رجلا من إخوانك ـ وإن كنت مُعْذِرًا (٢) ـ نزل ذلك عند أكثرهم بمنزلة الخيانة للإخاء والمَلال فيه . وإن انت مع ذلك

(١) في ع : فانما هو حكمه ورضاه . وفي ش : فانما حكمه رضا . وقد ضبط الشنقيطى حكمه بفتح الحاء والكاف.
(٢) في السلطانية وحدها : معذوراً.

تصَبَّرْتَ على مقاربته (١) على غير الرضَى، دعا ذلك إليك العيب والنقيصة (٢).

فالاّرتيادَ (٣) الاّرتيادَ ! والتثبُّتَ التثبُّتَ !

بَابٌ

إذا نظرتَ فى حال من ترتادُ لإخائك، فإنْ كان من إخوان الدِين، فليكن فقيهاً غير مُرَاءٍ ولا حريصٍ ؛ وإنْ كان من إخوان الدنيا، فليكن حرًّا ليس بجاهل ولا كذاب ولا شِرِّير ولا

(١) وفي ش : „ صبرت على مقارته غير الرضى“ بتشديد الراء . بمعنى اقراره والبقاء عليه. وهي رواية لاباس بها. وفي ع: صبرت على مقارنة غيرالرضى.

(٢) وفي ش وع : „عاد ذلك الى العيب والنقيضة“.

(٣) وفي ش وع : „ الاتئاد“ مكررة. بمعنى الرزانة والتأني . وهي رواية جيدة جدا . واما الارتياد فمعناه التطلب ودقة البحث . وفي هذا اللفظ مع الذي يليه مجانسة ومشاكلة. ويتعين هذا اللفظ كما يراه القارىء في الباب التالي الذي هو بمثابة شرح وبيان لهذا التحضيض.

مشنوعٍ (١).

فإنَّ الجاهلَ أهلٌ ان يَهرُبَ منه أبَوَاه؛ وإنَّ الكذّاب لا يكون أخًا صادقًا، لأن الكَذِب الذى يجرى على لسانه إنما هو من فضول كذِب قلبه (وإنما سمى الصِّدِّيق من الصدق، وقد يُتَّهم صِدق القلب وإنْ صَدَقَ اللسان، فكيف به إذا ظهر الكذب على اللسان؟)؛ وإن الشِّرِّير يَكسِبُك الأعداء، ولا حاجة لك في صداقةٍ تجلِب لك العداوة؛ وإنّ المشنوع شائنٌ صاحبَهُ.

بَابُ

تحرَّزْ من سُكْر السلطان (٢) وسُكْر المال وسُكْر العلم وسُكر

(١) أي ممن يرتكب الأمور التي توجب التشنيع عليه والتعيير له.
(٢) أي الغرور الذى توجبه ولاية الحكم ونفاذ الأمر. وهكذا في باقى الكلمات التالية.

المنزِلة وُسكْر الشباب. فانه ليس من هذا شيء إلا هو ريح جِنَّة تَسلِب العقل وتذهَبُ بالوقار وتَصْرِف القلبَ والسمعَ والبصرَ واللسان إلى غير المنافع.

بابٌ

اِعلمْ انّ آنقباضك عن الناس يُكسِبُك آلعداوة، وأنَّ تقرُّبك (١) إليهم يكسبك صديق السوء. وسوء (٢) الأصدقاء اضرُّ من بُغْض الاعداء. فإنك إنْ واصلتَ صديق السوء

---

(١) في ش وع: „تفرشك". ومعناه التبسط. وبينه وبين الانقباض مشاكلة. غير إننا اخترنا لفظة التقرب لقربها من الافهام ولأنها هي الواردة في النسخة السلطانية التى اعتمدنا عليها.

(٢) في ش: „وفسولة الاصدقاء". والفسولة صفة الفسل اي الرذل „بسكون الذال" الذي لامروءة له. ولكن الكلام يدور على صديق السوء فروايتنا أمتن. لان الفسوله لاتقابل البغض.

أعيَتْك جرائرُه ، وإن قطعتَهُ شانَك (١) آسْمُ القطيعة وأَلْزَمَكَ ذلك مَن يرفع (٢) عيبَـك ولا ينشرُ عُذْرَكَ . فإن المعايب تَنْمِي والمعاذيرَ لا تَنْمِي (٣).

بَابُ

اِلْبَسْ للناس لباسَيْنِ ليس للعاقل بُدٌّ منهما ، ولا عيشَ ولا مُرُوءَةَ إلا بهما :

لباسَ آنقباض وآنحجاز (٤) من الناس ، تلبَسُهُ للعامّة . فلا

---

(١) اي اوجب لك العيب عند الناس.

(٢) هكذا في جميع النسخ ولعلها تحريف لقوله يذيع .

(٣) كتب الشنقيطي بخطه على هامش هذه القطعة البيتين المشهورين وهما :

احـــذر عــــدوك مرة * واحذر صديقك الف مره

فـــلربما انقـــلب الصديــــــق فكان أعلم بالمضره

(٤) ش : واحتجاز.

ياقَوْنَك (١) إلا متحفِّظا متشدِّدا متحرِّزا مستعِدًّا ؛

ولباسَ انبساط واستئناس ، تلبَسُهُ للخاصّة الثِّقات من أصدقائك . فتلقاهم بذات (٢) صدرك وتُفضِي إليهم بمصون حديثك وتضع عنك مؤونة الحَذَر والتحفُّظ فيما بينك وبينهم .

وأَهل هذه الطبقة ـ الذين هم أَهلها ـ قليلٌ من قليلٍ حقًّا . لان ذا الرأى لا يُدخِل أَحدا من نفسه هذا المَدْخَل إلا بعد الاختبار والتكشُّف والثقة بصدق النصيحة ووفاء العهد (٣) .

***

إعلم أَن لسانك أَداةٌ مُصْلَتَةٌ (٤) ، يتغالب عليه عقلك

---

(١) ع : ولا تلفين ,, اي بالمبنى المجهول مع نون التوكيد الثقيلة ".
(٢) ش : وع : بينات.
(٣) ش: وع : العقل .
(٤) ش : وع : أداة مغلبة ,, وضبطها الشنقيطى بالاضافة " .

وغضبك وهواك وجهلك . فكلٌّ غالب عليه مستمتعٌ به وصارفه في محبته . فاذا غلب عليه عقلك فهو لك ، وإن غلب عليه شيء من أَشباه ما سمَّيْتُ لك فهو لعدوك .

فإنِ آستطعتَ أن تحتفظ به وتصونه فلا يكون إلا لك ، ولا يستولِى عليه أَو يشارِكَك فيه عدوُّك ، فآفعَلْ .

***

اِذا نابَتْ أَخاك إِحدَى النوائب من زوال نعمة أو نزول بليَّة ، فآعلمْ أَنك قد آبتُليتَ معه : إِما بالمؤَاساة فتشاركه في البليَّة ، وإِما بالخذلان فتحتمل العار (١) .

فآلتمِسِ المَخرَج عند أشباه (٢) ذلك ، وآثِرِ مُرُوءَتك

(١) ش وع : اشتباه .
(٢) كتب الشنقيطى بخطه على هامش هذا الموضع في نسخته ما نصه :
وما منك الصديق ولست منه * اذا لم يغنه شيء غناكا

على ما سواها .

فان نزلت الجائحة التي تأبى نفسك مشاركة اخيك فيها ، فأجمِلْ(١) . فلعلَّ الإجمال يَسَعُك ، لقلّة الإجمال في الناس .

بَابٌ(٢)

إذا أصاب أخوك فضلَ منزلة أو سلطان فلا ترِيَنّه أنّ سلطانه قد زادك له وُدًّا ، ولا يعرِفَنّ منك عليه بماضي إخائك تدلُّلاً . وأرِه أنّ سلطانه زادك له ترقيرًا وإجلالاً من غير أن يقدِر أنْ

---

(١) أي فاصنع جميلا بالاحسان في التسلية له عما أصابه .

(٢) هذا الباب وما يليه لغاية صفحة   ورد في نسخة عاشر افندي منقولا عن موضعه اللائق به . فان ابن المقفع يتكلم فيه وفيما يليه عن آداب الاخاء ، ومحلها في هذا القسم الثاني لا في القسم الاول الذي هو خاص بآداب السلاطين والولاة . وقد ترتب على هذا الخرم اضطراب في السياق كما ستراه في حاشيته صفحة

يزيده وُدًّا ولا نُصحا ، وأنك ترَى حقًّا للسلطان التوقيرَ والإجلال.
فكُنْ فى المداراة له والرفق به كالمؤْتنف لما قبله ! ولا تقدِّر الأُمور
فيما بينك وبينه على شىء مما كنت تعرِف من أخلاقه ! فإنَّ
الأخلاقَ مستحيلةٌ (١) مع السلطان . وربما رأينا الرجل المُدِلَّ على
السلطان بقِدَمِه قد أضرّ به قِدَمُهُ .

بَابٌ

لا تعتذرنَّ إلاَّ إلى مَن يُحِبُّ أنْ يجد لك عذرا ، ولا تستعينَنَّ
إلا بمن يُحِب أنْ يُظفِرَك بحاجتك ، ولا تُحدِّثَنَّ إلا مَنِ يرى
حديثك مَغْنَماً ، ما لم يغلِبْك اضطِرارٌ .

---

(١) أى من شأنها التنقل من حال الى حال.

بَابُ

إذا غَرَسْتَ من المعروف غَرسا وأنفقت عليه نفقةً ، فلا تَضِنَّنَّ في تربية ما غَرستَ وآستنمائه ، فتذهبُ النفقة الأولى ضَياعًا (١) .

*

إذا آعتذر إليك معتذرٌ ، فتلقَّهُ بوجهٍ مُشرِقٍ وبِشرٍ ولسان طلْقٍ (٢) إلا أنْ يكون ممن قطيعته غنيمة .

بَابُ

اِعلمْ أنّ اِخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا . هم

---

(١) فى النسخة السلطانية : عيانا .

وقد كتب الشنقيطى في نسخته على هامش هذا الباب بخطه ما نصه .

عندى حدائق ود غرس انعمكم * قد مسها عطش فليستق من غرسا

تداركوها وفي اغصانها رمق * فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

(٢) ش: طليق .

زينةٌ فى الرخاء وعدَّةٌ فى الشدَّة ومعونةٌ على خير المعاش والمعاد.
فلا تُفَرّطَنّ فى آكتسابهم وآبتغاء الوُصُلات والأسباب إليهم •

اِعلمْ أنك واجدٌ رغبتك من الإخاء عند أقوامٍ قد حالتْ بينك وبينهم بعض الأُبَّهة التى قد تعترى بعض أهل المروآت فتحجز عنهم كثيرا ممن يَرْغَب فى أمثالهم. فاذا رأيت أحدا من اولئك قد عثَرَ به الدهر وعَرَفْتَ نفسَك(١) أنّه ليس عليك فى دُنُوِّك منه وابتغائك مودَّته وتواضعك له مَذَلَّة، فآغتنمْ ذلك منه وآعمَلْ فيه •

---

(١) سقط باقي الكلام هنا في نسخة عاشر افندي فاضطرب المعنى واختل النظام. وقد تداركها الامير شكيب فوضع من عنده لفظة „واقله“ تكميلا لخبر الجملة. والقد احسن والله في ملافاة هذا النقص بما اوصله اليه اجتهاده. واما نسخة الشنقيطى فبقيت على حالها لا يفهم الانسان منها شيئاً. والحمد لله الذي وفقنا للعثور على النسخة السلطانية ففيها الكمال. في هذا الموضع كما في كثير غيره.

***

إذا كانت لك عند أحد صنيعةٌ أو كان لك عليه طوْلٌ فالْتمِسْ إحياءَ ذلك بإماتته وتعظيمَه بالتصغير له. ولا تقتصرنَّ في قلة المنّ به على أنْ تقول: «لا أذكُرُهُ ولا أُصغِي بسمعي إلى مَن يذكره». فان هذا قد يستحي منه بعض من لا يوصف بعقل ولا كَرَم. ولكن احذَرْ أن يكونَ في مجالستك إيّاه وما تُكلّمُهُ به أو تستعينهُ عليه أو تُجاريه فيه شيءٌ من الاستطالة. فإنّ الاستطالةَ تهدِم الصنيعة وتُكدّر المعروف.

بَابٌ

إحترسْ من سَوْرة[1] الغضب[2] وسَوْرة الحَمِيَّة[3] وسَوْرة

(١) السورة "بفتح السين" هي الشدة والحدة.
(٢) ضد الحلم "بالحاء المهملة" كما هو في غير هذا الموضع ضد العلم.
(٣) الانفة والعزة والنعرة.

الحقد وسَوْرة الجهل[١] وأعدِدْ لكلّ شيء من ذلك عُدَّةً تجاهده بها من الحلم والتفكُّر والرويَّة ، وذكر العاقبة وطلب الفضيلة •

واعلمْ أنّك لا تُصيبُ الغَلَبة إلا بالاجتهاد والفضل ، وأنّ قِلّة الإعدادِ لمدافعة الطبائع المتطلعة هو الاستسلام لها . فانّه ليس أحَدٌ من الناس إلا وفيه من كل طبيعةٍ سوء غريزة . وإنما التفاضل بين الناس في مغالبة طبائع السوء •

فأمّا أنْ يَسلمَ أحدٌ من أنْ يكون فيه من تلك الغرائز شيء ، فليس في ذلك مطمعٌ . إلا أنَّ الرجل القويَّ ، إذا كان يَرُدُّها بالقمع لها كلما تطاَّعتْ ، لم يلبَث أنْ يُميتها حتى كأنها ليست فيه . وهي في ذلك كامنة ككمون النار في العُود والحَجَر . فإذا وَجَدَتْ قادحا من علَّة أو غفلة ، استورت[٢] كما تستوري

(١) الجهل هنا هو ضد العلم »« بالعين المهملة ".
(٢) اي استعرت واتقدت والتهبت .

النار عند القدْح في الحطب ثم لا يبدأ ضرُّها إلا بصاحبها ، كما لا تبـدأ النار إلا بعُودها التى كانت فيـه .

بَابُ

ذَلِّلْ نفسك بالصبر على جار السوء ، وعشير السوء ، وجليس السوء . فان ذلك مما لا يكاد يُخْطِئُك .

واعلم أنَّ الصبر صبران : صبر المرء على ما يكرَهُ ، وصبره عما يحِبّ .

والصبر على المكروه أكبرهما (١) ، وأشبههما أن يكون صاحبه مُضْطَرًّا .

واعلم أنّ اللئام أصبر أجسادًا ، وأن الكرام هم أصبر نفوسا .

---

(١) ش : أكثرهما.

وليس الصبر المحمود الممدوح بأنْ يكون جِلْدُ الرجل وَقَاحًا (١) على الضرب، أو رِجلُه قويَّة على المشيِ، أو يدُه قويةً على العمل. فانما هذا من صفات الحمير.

ولكنَّ الصبر المحمود الممدوح أن يكون للنفس غَلُوبًا، وللامور مُحْتَمِلاً، وفي الضرّاء مُجْمِلاً (٢)، ولنفسه عند الرأْي والحِفَاظِ (٣) مرتبطا، وللحزم مُؤْثِرًا، وللهوَى تاركاً، وللمشقَّة التى يرجو حسن عاقبتها مستخِفًّا، ولنفسه على مجاهدة الأهواء والشهوات مُوَطِّنًا (٤)، ولبصيرته بعزمه مُنَفِّذًا.

---

(١) اي فيه صلابة وكثرة احتمال.
(٢) في النسخة السلطانية : متحملا. ورواية ش افضل.
(٣) الحفاظ هو الذب عن المحارم.
(٤) ش : مواظبا.

***

حَبِّبْ إلى نفسك العلْمَ حتى تلزمه وتألفه، ويكون هو اَهْوَكَ ولذَّتك وسَلْوَتك وتعلُّلَكَ (١) وشهوَتك .

واْعلم أن العلم علمان : علمٌ للمنـافع ، وعلمٌ لتذكية العقول .

وأفشىَ العلمَيْن منفعةً وأحراهما (٢) أنْ ينشُط له صاحبُه من غيرأن يُحَضَّ عليه علمُ المنافع . والعلمُ الذى هو ذَكاء العقول وصِقالها وجَلاؤُها له فضيلةُ منزلةٍ عند أهل الفضيلة والألباب .

بَابُ

عوِّدْ نفسَك السخاءَ .

---

(١) ش : "وبلغتك" بضم الباء". والتعلل اوقع في هذا الموضع.
(٢) الامير شكيب : واحداهما. وهو تصحيف من المطبعة ولا شك .

وٱعلمْ أنهما سخاآن : سَخاوةُ نفْس الرجل بما في يديه ، وسخاوته عما فى أيْدى الناس .

وسَخاوة نفْس الرجل بما فى يديه أكثرهما وأقربهما من أن تدخل فيه المفاخرة . وتركه ما فى أيدى الناس أمحضُ فى التكرُّم وأبرأُ من الدَّنَس وأنزه .

فإنْ هو جمعهما فبَذَلَ وعفَّ ، فقد ٱستكمل الجود والكرم .

بابٌ

ليكنْ مما تصرِف به الأذى والعذاب عن نفسك أنْ لا تكون حسودًا .

وٱعلم أنّ الحسد خُلُقٌ لئيمٌ . ومن لؤْمه أنَّه موكَّل بالأدنى فالأدنى من الأقارب والأكْفَاء والمعارف والخُلَطاء والإخوان .

فليكن ما تعامل[1] به الحسدَ أن تعلَمَ أن خير ما تكونُ حين تكون مع من هو خير منك ، وأنَّ غُنْما حسنا لك أن يكون عشيرك وخليطك أفضلَ منك فى العلم فتقتبسَ من علمه ، وأفضلَ منك فى القوّة فيدفعَ عنك بقوّته ، وأفضلَ منك فى المال فتُفيدَ[2] من ماله ، وأفضلَ منك فى الجاه فتُصيبَ حاجتك بجاهه ، وأفضلَ منك فى الدين فتزدادَ صلاحا بصلاحه .

بَابٌ

ليكنْ مما تنظر فيه من أمر عدوّك وحاسدك أن تعلم أنه لا ينفعُك أنْ تخبِر عدوَّك وحاسدَك أنَّك له عدوٌّ ، فتنذِرُهُ بنفسك

---

(١) ش : تقابل .

(٢) أفاده واستفاده وتفيده بمعنىً واحد وهو اقتناه.

وتُؤْذِنُهُ بحربك قبل الإعداد والفرصة. فتحمله على التسلُّح لك وتُوقِدُ ناره عليك.

***

اِعلمْ أنّه أعظمُ لخطرِك أنْ يرى عدوُّك أنّك لا تتّخذه عدوًّا. فإنّ ذلك غِرّةٌ له وسبيلٌ لك إلى القدرة عليه. فإنْ أنت قدرت واستطعت اغتفارَ العداوة عن أن تكافئ بها، فهنالك استكملتَ عظيمَ الخطَر.

***

إنْ كنتَ مُكافئًا بالعداوة والضرر، فإيّاك أنْ تكافئ عداوة السرّ بعداوة العلانيَة، وعداوةَ الخاصّة بعداوة العامّة. فإنَّ ذلك هو الظلم والاعتداء.

واعلم مع ذلك انّه ليس كل العداوة والضرر يكافأُ بمثله.

كالخيانة لا تكافأُ بالخيانة ، والسَّرِقة لا تكافأ بالسرقة .

ومن الحيلة فى أمرك أن تصادق أَصدقاءه وتوأخى إخوانه ، فتدخل بينه وبينهم فى سبيل الشقاق والتلاحى والتجافى حتى ينتهى ذلك بهم إلى القطيعة والعداوة له . فإنّه ليس رجلٌ ذو ظَرْف يمتنع من موأخاتك إذا آلتمستَ ذلك منه . وإن كان إخوان عدوّك غير ذوى ظرف (١) ، فلا عدوَّ لك .

باب

لا تَدَعْ ـ مع السكوت عن شَتْمِ عدوّك ـ إحصاءَ مثالبه ومعائبه ومعايره واتّباعَ عوراتِه ، حتى لا يشذَّ عنك من ذلك صغير ولا كبير ، من غير أَنْ تشيع ذلك عليه ، فيتسلَّحَ له و يستعدَّ له . ولا تذكره

(١) ش : طرق .

فى غير موضعه ، فتكون كمستعرض الهواء بنَبْلِهِ(١) قبل إمكان الرمى .

***

لا تتخذِنَّ اللعن والشتم على عدوّك سلاحا ، فانه لا يجرح فى نفسٍ ولا منزِلةٍ ولا مالٍ ولا دينٍ .

بَابُ

إِنْ أَردت أَن تكون داهيا ، فلا تُحِبَّنَّ أن تسمَّى داهيا . فإِنّه من عُرِف بالدّهاء ، صار مخاتلا علانيَةً ، وحذِرَهُ النـاس(٢) حتى يمتنع منه الضعيف ويتعرَّض له القوىُّ .

---

(١) النبل ,, بفتح النون وسكون الباء الموحد التحتية ,, هي السهام ، مثل النبال .

(٢) اي احترزوا منه .

فإنَّ من إِرْب (١) الأريب دَفنُ (٢) إرْبه ما آستطاع حتي يُعْرَف بالمسامحة فى الخليقة والآستقامة فى الطريقة •

ومن إرْبه أنْ لا يوارب العاقل المستقيم الطريقة والذى يطلع على غامض أرَبه ويوقفه عليه، فيَمْقَته لذلك •

وإِنْ أَردتَ السلامة فأَشعِرْ نفسك الهيْبة(٣) للامور ، من غير أَنْ تَظهرَ للناس منك الهيْبةُ ، فتفُطِنَهم بنفسك وتجرِّئهم عليك وتدعو إِليك منهم كلَّ الذى تهاب •

فآشعَبْ (٤) لمداراة ذلك من كتمان الهيْبة وإِظهار الجُرْأَة(٥) والتهاون(٦) طائفةً من رأْيك •

(١) الارب ,, بكسر الهمزة ‘‘ الدهاء (٢) اي ستره واراته .

(٣) الهيبة المخافه والتقيه.

(٤) أي فاجمع. والمفعول هوقوله في آخر الجملة: طائفة من رأيك.

(٥) الشجاعه والاقدام.

(٦) الاستسهال والاستخفاف .

وإنِ ٱبْتُلِيتَ بمحاربة عدوّك فحالف (١) هـذه الطريقة التى وصفتُ لك من إستشعار الهيبة وإظهار الجُرْأة والتهاون. وعليك بالحِـذْر والجِدّ فى أمرك والجُرْأة فى قلبك، حتى تملأ قلبَك الجرأةُ ويستفرِغَ عملك الحِذْرَ •

بَابُ

اِعلمْ أنّ من عدوّك من يعمَل فى هلاكك، ومنهم من يعمل في مُصالحتك، ومنهم من يعمل فى البعد منك •

فٱعرفهـم على منازلهم •

ومن أَقوى القوّة لك على عدوّك، وأَعزِّ أنصارك فى الغَلَبَة له أنْ تُحصِيَ على نفسك العيوبَ والعوْراتِ كما (٢) تحصيها على

(١) في النسخة السلطانية : فخالف "بالمعجمه".
(٢) ش : كلما وهو وهم من الناسخ الاول .

عدوّك ، وتنظُرَ عند كلّ عيب تراه أو تسمعه لأحدٍ من الناس هل قارفتَ (١) ذلك العيبَ أو ماشا كله ، أو سلِمْتَ منه .

فإنْ كنتَ قارفتَ شيئًا منه ، جعلتَه مما تُحْصِي على نفسك. حتى إذا أحصيْتَ ذلك كلَّه ، فكاثِرْ (٢) عدوَّك بإصلاح نفسك وعَثَرَاتك ، وتحصِينِ عوْراتك وإحراز مقاتلك .

وخُذْ نفسك بذلك مُمْسِيًا ومُصْبِحًا .

فإذا آنستَ منها (٣) دفعًا له وتهاوناً به (٤)، فاعْدُدْ نفسك عاجزا ، ضائعا ، خائبا (٥) ، مُعْوِرًا (٦) لعدوّك ، مُمْكِنًا له من

---

(١) اي اتيت مثله وارتكبته .
(٢) ش: فكابره
(٣) أي أبصرت وأحسست من نفسك.
(٤) الضميران في كلمتي (له ، به) يعودان على احصاء الانسان عيوبه.
(٥) ش : جانيا. والتصحيف من الناسخ الاول اذ لا يستقيم المعنى في هذا المقام بالجناية كما يستقيم بالخيانة كما يدل عليه السياق .
(٦) من أعور الفارس اذا بدا فيه موضع خلل للضرب .

رميك .

وإنْ حصل من عيوبك وعوْراتك ما لا تقدِر على إصلاحه من ذنبٍ مضى لك أو أمرٍ يَعيبُك عند الناس ولا تراه أنت عيبًا، فآحفظ ذلك وآجعله نُصْبَ عينك(١) ولا تقل: وما عسى يقول فيّ القائل؟ فاعلم أنّ عدوّك مُريدُك بذلك. فلا تغفل عن التهيُّؤ له بحيلتك فيه سرًّا وعلانيَةً، وعن الإعداد لقرّتك وحُجتك من نسبك ومثالب آبائك أو عيب إخوانك وأخدانك .

فأما الباطل فلا تَرُوعَنَّ به قلبَك ولا تستَعِدَّنَّ له ولا تشتغلنَّ بشيء من أمره. فإنّه لا يَهُولك ما لم يقع، وما إنْ وقع آضمحلَّ .

(١) أي الغاية التي يتجه اليها نظرك.

واعلم أنه قلَّما بُدِهَ (١) أحد بشيء يعرفه من نفسه ـ وقد كان يطمع فى إخفائه عن الناس ـ فيُعَيِّرُهُ به مُعَيِّرٌ عند السلطان أوغيره، إلا كاد يشهد به عليه وجهُهُ وعينُهُ ولسانُهُ : للذى يبدو منه عند ذلك، والذى يكون من انكساره وفتوره عند تلك البديهة .

فاحذرْ هذه وتصنّع لها، وخذْ أُهبتك لبغتاتها(٢)، وتقدَّمْ في أخذ العِتاد لنفيها .

باب

اِعلمْ أنَّ مِن أوقع (٣) الأمور في الدين وأنهكها للجسد وأتلفها للمال وأقتلها للعقل وأزراها للمروءة وأسرعها فى ذهاب الجلالة

(١) بدهه بامر استقبله به مفاجأة .
(٢) جمع بغتة وهي الفجأة .
(٣) النسخة السلطانية : أوضع.

والوقارِ : الغرامُ بالنساء .

ومن البلاء على المُغْرَم بهنَّ أنَّه لا ينفك يأْجَمُ(١) ما عنده وتطمَحُ عيناه الى ما ليس عنده منهنَّ .

وإنّما النساء أشباهٌ .

وما يَتَزَيَّنُ فى العيون والقلوب من فضْل مجهولاتهنَّ على معروفاتهنَّ باطلٌ وخُدْعةٌ . بل كثيرٌ مما يَرْغَبُ عنه الراغب مما عنده أفضلُ مما تتوق إليه نفسه منهنَّ .

وإنّما المرتغِبُ عمّا فى رَحْله(٢) منهنَّ إلى ما فى رِحَال الناس كالمرتغِبِ عن طِعام بيته إلى ما فى بيوت الناس : بل النسآء بالنساء أشبه من الطعام بالطعام ؛ وما فى رحال الناس من الاطعمة

(١) يكره .

(٢) بيته وداره .

أشدُّ تفاضلا وتفاوتا مما فى رحالهم من النساء(١) .

ومن العَجَب أنَّ الرجل الذى لا بأسَ بلُبّهِ ورأيه يرى المرأة من بعيد متلفِّفَةً فى ثيابها ، فيصوّرَ لها فى قلبه الحسنَ والجمالَ حتى تَعلَّقَ بها نفسُه من غير رُؤْية ولا خبر مُخبرٍ . ثُمَّ لَعَلَّهُ يهجِم منها على أقبح القُبْح وأَذَمّ الدَّمامة(٢) ، فلا يعظه ذلك ولا يقطعه عن أمثالها. ولا يزال مشعوفا بما لم يذُقْ ، حتى لو لم يبقَ فى الأرض غيرُ امرأةٍ واحدةٍ ، لظنَّ أنّ لها شأناً غيرَ شأن ما ذاق .

(١) كتب الشنقيطى بخطه على هامش هذا الموضع من نسخته مانصه :
وكنت متى أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
(٢) كتب الشنقيطى بخطه على هامش هنا الموضع من نسجته ما نصه:
اذا بارك الله في ملبس فلا بارك الله في البرقع
يريك عيون المها غرّة وتكشف عن منظر أشنع

وهـذا الحُمقُ والشقاء والسفَهُ •

ومن لم يَحْمِ نفسه ويُطلِّقها ويُحلِّئْها (١) عن الطعام والشراب والنساء فى بعضِ ساعاتِ شهْوته وقُدْرته ، كان أيسرَ ما يصيبه من وبالِ ذلك آنقطاعُ تلك اللذّات عنه بخمود نار شهْوته وضُعْف حوامل جسده. وقلَّ من تجدُه إلا مخادِعًا لنفسه فى أمر جسده عند الطعـام والشراب والحِمْيَة والدواء ، وفى أمر مُرُوءته عند الأهواء والشهوات ، وفى أمر دِينه عند الرِيبة والشُّبْهة والطمع •

بَابُ

إنِ آستطعتَ أن تضع نفسك دون غايتك برتبـةٍ فى كلّ مجلسٍ ومقامٍ ومقالٍ ورأيٍ وفعلٍ ، فآفعلْ . فإنَّ رفعَ الناس إيّاك

(١) يطردها ويمنعها.

فوق المنزِلة التى تحُطُّ إليها نفسَـك وتقريبهم إياك إلى المجلس الذى تباعدْتَ منه وتعظيمهَم من أمرك ما لم تعظِّم وتزيينَهم من كلامك ورأْيك وفعلك مالم تُزَيِّنْ هو الجمالُ(١).

بَابٌ

لا يُعجِبَنَّك العالِمُ مالم يكن عالما بمواضع مالم يعلَم(٢)، ولا العامل إذا جَهِل موضع ما يعمَـلُ.

بَابٌ

إنْ غُلِبْتَ على الـكلام وقتاً، فلا تُغْلَـبَنَّ على السكوت!

---

(١) كتب الشنقيطى بخطه على هامش هذا الباب من نسخته ما نصه:

كن كاملا وارض بصف النعال ··· ولا تكن صدرا بغير الكمال

فان تصــــدرت بلا آلة ··· صيرت ذاك الصدر صف النعال

(٢) النسخة السلطانية: ما لم يعلم. ولهذه الرواية ايضا وجه وجيه.

فإنَّه لعله أن يكون أشدَّهما لك زينةً وأجلبهما إليك للمودة وأبقاهما للمهابة وأنقاهما للحسَد .

بَابُ

اِحذرِ المِرَاء وأغْرِبْهُ (١) . ولا يمنعنَّك حَذَرُ المِرَاء من حُسْن المناظرة والمجادلة .

واعلمْ أنَّ المماري هو الذى يريد أنْ يتعلَّم من صاحبه ، ولا يرجو أن يتعلم منه صاحبه . فإنْ زعم زاعمٌ أنَّه مُجادلٌ فى الباطل عن الحقّ ، فإنّ المُجَادِلَ وإنْ كان ثابت الحُجَّة حاضرَ البيِّنة والذهن فإنَّه يخاصم إلى غير قاضٍ ، وإنَّما قاضيه الذى لا يعدِلُ بالخُصومة إليه عدلُ صاحبه وعقلُه . فإنْ آنَسَ أو رجا عند

(١) أى تباعده وأبعده . وفي ش : اعرفه . وعندى ان هذه اللفظه اشتبهت على الناسخ فلم يعرف معناها فصحفها وظن انه صححها .

صاحبه عدلاً يقضي به على نفسه ، فقد أصاب وجه أمره . وإذا تكلم على غير ذلك كان ممارياً .

***

إنِ ٱستطعتَ أن لا تُخْبِرَ أخاك عن ذات نفسك بشيء إلا وأنت مُحْتَجِنٌ(١) عنه بعضَ ذلك ٱلْتماسًا لفضْل الفعل على القول وٱستعدادًا لتقصير فعلٍ إن قصَّر، فٱفعلْ .

وٱعلمْ أنّ فضْل الفعل على القول زِينةٌ ، وفضلَ القول على الفعل هُجْنةٌ(٢) وان إحكام هذه الخَلَّة(٣) من غرائب الخلال .

---

(١) الاحتجان الجذب الى النفس. ,, هذا التفسير وارد في متن نسخة نور عثمانية ، بغير فاصل وبدون تنبيه''.

(٢) عيب .

(٣) الخلة الخصلة، ,, بفتح الخاء فيهما''.

***

إذا تراكمَتْ عليك الأعمال ، فلا تلتمِسِ الرَّوْح[1] فى مدافعتها يومًا بيـومٍ والرَّوغَان منها . فانّه لاراحـةَ لك إلا فى إصدارها . وإنَّ الصبرْ عليها هو الذى يخفِّفها عنك ، والضَّجَرَ هو الذى يراكمها عليك .

فتعهَّدْ من ذلك فى نفسك خَصلةً قد رأيتُها تعـترى بعض أصحاب الأعمال . وذلك أن الرجل يكون فى أمرٍ من أمره فَيَرِدُ عليه شغلٌ آخرُ أو يأتيه شاغـلٌ من الناس يكره إتيانَه[2] ، فيكـدِّرُ ذلك بنفسه تكـديرا يُفسِدُ ما كان فيه وما ورد عليه ، حتى لا يُحْـكِمَ واحدًا منهما . فاذا ورد عليك مثلُ ذلك ، فليكنْ معك

---

(١) اى الراحة .

(٢) ش : تأخيره .

رأيك وعقلك اللـذان بهما تختار الأمور ، ثمَّ آخـترْ أولى الأمرين بشغلك فآشتغلْ به حتّى تفرَغَ منه . ولا يعظُمَنَّ عليك فوتُ ما فات وتأخيرُ ما تأخَّرَ .

بَابٌ

إذا أعمَلْتَ الرأيَ مُعْمَـلَهُ وجعلتَ شغلك فى حقّه ، فآجْعَلْ لنفسك فى كلّ شُغْلٍ غايةً ترجو بها القوّة والتمام عليها .

بَابٌ

اِعلـمْ أنّك إنْ جاوزتَ الغاية فى العبادة ، صِرْتَ إلى التقصير ؛ وإنْ جاوزتَها فى حَمْل العلْم ، لَحِقْتَ بالجُهَّال ؛ وإنْ جاوزتَها فى تكلُّف رضَى الناس والخفّة معهم فى حاجاتهم ، كـنتَ

المُحسَّر المضيَّع (١).

بَابُ

اِعلمْ أنَّ بعض العطيّة لُؤمٌ (٢)، وبعض السلاطة غَمٌّ، وبعضَ البيان عِيٌّ، وبعض الحلم جهلٌ. فإنِ آستطعتَ أنْ لا يكون عطاؤك جورا ولا بيانك هَذَرًا (٣) ولا علمك وبالاً، فافعلْ.

بَابُ

اِعلمْ أنّه ستمرُّ عليك أحاديث تُعجِبك: إمّا مليحة

(١) في ش: المصنع المحصور. وقد اراد الامير شكيب اصلاح هذا التركيب فقال: المصنع المحسود. وكلا الوجهين بعيد عن المعنى الذي يستلزمه السياق. ورواية النسخة السلطانية في منتهى المتانة والرصانة. والمعنى واضح. وملائم لمقدمة الكلام.

(٢) النسخة السلطانية: سرف „ بفتح السين والراء". وهي رواية وجيهة ايضا.

(٣) الهذر سقط الكلام. „ والسقط بفتح السين والقاف".

وإمَّا رائعة .

فإذا أعجبتك، كنتَ خليقا أن تحفظَها . فإنَّ الحفظ موكَّلٌ بما مَلُحَ ورَاعَ . وستحرِصُ على أن تُعْجَبَ منها الأقوامُ . فان الحِرْص على التعجُّب من شأن الناس. وليس كل مُعْجِب لك مُعْجِبًا لغيرك .

فاذا نَشَرْتَ ذلك المرَّة والمرَّتيْن، فلم تَرَهُ وَقَعَ من السامِعين موقِعَه منك، فآنزجرْ عن العودة . فإنّ التعجُّبَ من غيْر عَجَبٍ سُخْفٌ شديدٌ .

وقد رأيْنا من الناس مَن تعلَّق بالشيء ولا يُقْلعُ عنه وعن الحديث به، ولا يمنعه قِلّة قبول أصحابه له من أن يعود ثم يعود .

ثمَّ آنظُرِ الأخبار الرّائعة فتحفَّظ(١) منها . فإنّ الإنسان من

(١) أي احترس منها .

شأنه الحِرصُ على الإخبار، لاسيّما ما يرتاع الناس له. فأكثرُ الناس من يُحدِّث بما سمِع، ولا يبالى ممّن سمِعَ. وذلك مَفْسَدَةٌ للصدق ومَزْرَأَة بالمرُوءة.

فإنِ استطعتَ أنْ لا تُخبِرَ بشيء إلاّ وأنت به مصدِّقٌ (ولا يكون تصديقك إلا ببرهانٍ)، فافعل. ولا تقل كما يقول السفهاء: «أُخْبِرُ بما سمِعْتُ.»

فانّ الكَذِبَ أكثرُ ما أنت سامِعٌ، وإنّ السُّفَهاء أكثرُ مَن هو قائلٌ. وإنّك إنْ صِرتَ للأحاديث(١) واعيا وحاملا، كان ما تعِى وتحمِلُ عن العامّة أكثرَ مما يَختَرِعُ المخترِعُ بأضعافٍ.

---

(١) في النسخة السلطانية: للاكاذيب.

•••

آنظر مَن صاحبْتَ من النـاس ، من ذى فضْلٍ عليك بسلطانٍ أو مـنزلةٍ ، أو مَن دُون ذلك من الأَكفَاء والخُلَطاء والإخوان، فوَطّنْ نَفْسَك فى صُحبته على أن تقبَلَ منـه العفوَ وتسخُو(١) نفسُك عما اعتاصَ (٢) عليك ممّا قِبلَه، غيْرَ مُعاتِبٍ ولا مُستبطىءٍ ولا مُستزيدٍ . فإنَّ المعاتبة مَقطَعَةٌ للوُدّ ، وإنَّ الآستزادة من الجَشَع ، وإنَّ الرضا بالعفو والمسامحة فى الخُلُق مُقَرِّبٌ لك كلَّ ما تتُـوق إليه نفسُـك ، مع بقاء العِرض والمودّة والمُرُوءة(٣).

---

(١) ش : وتسخر . وهو تصحيف من الناسخ لا يرتبط بالمعنى، كما يظهر من النظر في سياق الكلام بادني تأمل.

(٢) أى ما يصعب عليك استخراج معناه.

(٣) كتب الشنقيطى بخطه على هامش نسخته فى هذا الموضع مانصه :

وآنهَ المشيرَ عليك فِىّ بضَلّة فالحُـرُّ ممتَحَنٌ باولاد الزنى

∴

اِعلَمْ انّك ستُبْـلَى من أقوامٍ بسَفَهٍ ، وأنَّ سَفَهَ السفيه سيُطْلِعُ له منك حقدًا. فانْ عارضْتَهُ أو كافأْتَه بالسَّفَهِ فكأنّك قد رضِيتَ ما أتى به ، فأَحببتَ أن تحتذىَ على مثاله . فإنْ كان ذلك عندك مذموما ، فحقِّق ذمَّك إيّاه بترك معارضته . فأمّا أنْ تذُمَّه وتمثله ، فليس ذلك لك سَدادٌ •

لا تُصاحِبنَّ أحدا (وإنِ آستأنستَ به أخًا ذا قرابة أو أخًا ذا مودّة) ولا والدا ولا ولدا إلا بمُرُوءة . فإنّ كثيرا من أهل المُرُوءة قد تحملهم مروءتهم والآسترسال والبذْل على أن يصحَبوا كثيرا من الخُلَطاء بالإدلال والتهاون والتبذُّل•

ومَن فقَدَ من صاحبه صُحبة المروءة ووقارَها وجلالَها ، أحدثَ

ذلك له فى قلبه رِقَّة شأن وسُخف منزلة •

بَابُ

لا تلتمِس غَلَبَةَ صاحبك والظَّفَرَ عليه عند كلِّ كلمةٍ ورأىٍ ، ولا تجترئَن على تقريعه وتبكيته بظَفَرك إذا آستبان، وحجَّتك عليه إذا وَضَحَت •

فإنّ أقواما قد يحمِلهم حُبُّ الغَلَبَة وسَفَهُ الرأى فى ذلك على أنْ يتعقّبوا الكلمة بعد ما تُنْسىٰ فيلتمسوا فيها الحُجَّة ، ثم يستطيلون بها على الأصحاب. وذلك ضَعْفٌ فى العقل ولُؤْمٌ فى الأخلاق •

بَابُ

لا يُعجبنَّك إكرام مَن يكرمك لمنزلةٍ أو سلطانٍ فإنَّ

السلطان أوشكُ امور الدنيا زوالا . ولا يُعجبنك إكرامُ مَن يكرمك للمال ، فإنّه هو الذى يتلو السلطان فى سرعة الزوال. ولا يُعجبنَّك إكرامهم إيّاك للنسب ، فإنّ الأنساب أقلُّ مناقب الخير غَناء عن أهلها فى الدين والدنيا(١) .

ولكنْ إذا أكرِمتَ على دِينٍ أو مُرُوءَةٍ ، فذلك فليُعجبْك!

فإنّ المروءة لا تزايلك فى الدنيا ، وإنّ الدين لا يزايلك فى الآخرة .

---

(١) كتب الشنقيطى بخطه على هذا الموضع من نسخته ما نصه :

فى المعنى :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محمودُه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبى

بَابٌ

اِعلمْ أنّ الجبنَ مقتلةٌ وأن الحرص مَحْرَمةٌ (١).

(١) كتب الشنقيطى بخطه على هامش هذا الموضع من نسخته ما نصه : فى المتنى :

عِشْ عزيزًا أو مُتْ وأنت كريمٌ ... تحت ظلّ القنا وخَفْق البُنودِ
فرؤوس الرماح أذهبُ للغيـ ... ـظ وأشفى لغلّ الحَسودِ
لا كما قد حَيِيتَ غير حميدٍ ... واذا مِتَّ مِتَّ غير فقيدِ
فاطلب العزّ فى لظىً واترك الذُّلَّ ... ولو كان فى جِنان الخُلودِ
يُقتَل العاجزُ الجبانُ وقد ... يُعجَزُ عن قطع بُخْنَق المولود

وفى المتنى :

وإذا لم يكنْ من الموت بُدٌّ ... فمن العَجْز أن تموت جبَا نا

لعمرك ما الانسان إلا ابنُ دينه ... فلا تترك التقوى اتّكالاً على النسبْ
فقد رَفَعَ الإسلامُ سَلْمان فارسٍ ... وقد وضع الشِركُ الشريفَ أبا لَهَبْ

فانظر فيما رأيتَ أو سمِعت أمَنْ قُتِل في القتال مُقبِلاً أكثرُ، أمَّنْ قُتِل مُدْبِرا؟ وانظر أمَنْ يطاب إليك بالإجمال والتكرُّم أحقُّ أن تسخُوَ نفسك له بطَلِبَتِهِ أمَّن يطلب إليك بالشِّرَّة(١) والزيغ(٢)؟

باب

اِعلمْ إنّه ليس كلُّ مَن كان لك فيه هوىً، فذَكَرَهُ ذاكِرٌ بسوء وذكرتَه أنت بخير، ينفعه ذلك. بل عسىٰ أنْ يضُرَّه.

فلا يستخفنَّك ذِكرُ أحدٍ من صديقك أوعدوّك، إلا في مواضعِ دفعٍ أومحاماة. فإنّ صديقك ـ إذا وثق بك في مواطن المحاماة ـ لم يحفِلْ بما تركتَ مما سِوىٰ ذلك، ولم يكن له

(١) في النسخة السلطانية: "بالشر". والمعنى واحد.
(٢) الجور عن الحق.

عليك سبيلُ لائمةٍ •

وإنّ من أحزم الرأى لك فى أمر عدوّك أنْ لا تذكره إلا حيث تضرُّه ، وأنْ لاَ تعُدَّ يسير الضرر له ضررا •

بَابٌ

اِعلمْ أنّ الرجل قد يكون حليما ، فيحمله الحِرص على أن يقول الناس جليدٌ والمخافةُ أن يقال مَهِينٌ على أنْ يتكلَّف الجهل . وقد يكون الرجل زَميتاً (١) فيحمله الحرص على أن يقال لَسِنٌ (٢) ، والمخافةُ من أن يقال عَيِىٌّ على أن يقول فى غير موضعه ، فيكون هَذِراً (٣) •

(١) الزميت : الوقور . والزِمّيت : الكثير الوقار . وفى النسخة السلطانية : « زَمِيناً » وهو تصحيف وخطأ .

(٢) اى فصيح •

(٣) كثير الكلام فى الخطإ والباطل .

فآعرِفْ هذا وأشباهَه، وآحترِسْ منه كلِّه.

بَابٌ

إذا عَرَض لك و بَدَهَك أمران لا تدرى أيَّهما أصوبَ، فآنظُرْ أيَّهما أقربُ إلى هواك، فخالِفْهُ. فإنّ أكثَرَ الصوابِ فى خلاف الهوَى.

***

ليجتمعْ فى قلبك الآفتقارُ إلى النـاس والآستغناءُ عنهم! ولْيكنِ آفتقارُك إليهم فى لِينِ كلمتك لهم وحُسْنِ بِشرِك بهم! ويكون آستغناؤك عنهم في نزاهة عِرْضِك وبقاء عِزِّك.

بَابٌ

لا تُجالِسنّ آمرءًا بغير طريقته! فإنّك إنْ أردتَ لِقاءَ الجاهل

بالعلم، والجافي بالفقه، والعييّ بالبيان، لم تزد على أن تُضَيِّعَ عِلمك وتُؤذي جليسك، بحملك عليه ثُقلَ ما لا يَعرِفُ وغَمِّك إياه بمثل ما يغتمُّ به الرجُل الفصيحُ من مخاطبة [١] الأعجمِ [٢] الذي لا يفقه عنه .

واعلمْ أنّه ليس من عِلم تذكُرُه عند غير أهله إلاّ عابوه [٣] ونصبوا له ونقضوه عليك وأبغضوك عليه، وحرِصوا على أنْ يجعلوه جهلا، حتى إنَّ كثيرا من اللهْو واللّعِبِ الذي هو أخفُّ الأشياء على الناس لَيَحضُرُهُ مَن لا يعرِفُهُ، فيثقُلُ عليه ويغتَمُّ به .

بَابٌ

ليعلمْ صاحبُك أنك تُشفِقُ عليه وعلى أصحابه [٤] ! وإيّاكَ إنْ

(١) فى النسخة السلطانية : مخالطة .
(٢) فى ش ع : الاعجمى.
(٣) فى ش ع : عادوه .
(٤) فى ش ع : ليعلم صاحبك انك حدب على صاحبه . (والمعنى متعطف عليه)

عاشرك امرؤ او رافقك ، أن يَرَى منك الوُلوعَ بأَحَدٍ من أصحابه وإخوانه وأخدانه . فإنّ ذلك يأخُذُ من أعِنَّة القلوب مأخَذًا . وإنّ لُطفَك بصاحبِ صاحبِك أحْسَنُ عنده موقِعًا من لطفِك به فى نفسه .

بَابٌ

اِتقِ الفَرَحَ عند المحزون ، واعلَمْ أنه يَحْقِدُ على المُنطلِق ويشكُرُ للمُكتئِب .

***

إعلمْ أنَّك ستسمَعُ من جُلسائك الرأىَ والحديثَ تُنْكِرُهُ وتستسخِفُهُ(١) وتستشنعه من المتحدِّث به عن نفسه أو عن غيره ، فلا

(١) فى ش ع : وتستجفيه . وبقية الكلام تؤيد روايتنا .

يكونَنَّ منك التكذيب ولا التسخيف لشيءٍ مما يأتي به جليسك . ولا يُجرِئَنَّك على ذلك أنْ تقول : إنما حدَّثَ عن غيره . فإنّ كلَّ مردودٍ عليه سيمتعِضُ من الردِ . وإنْ كان في القوم من تكرَهُ أنْ يستقِرَّ في قلبه ذلك القولُ ، لخطاءٍ تخاف أن يعقد عليه او مضرَّة تخشاها على أحدٍ ، فإنَّك قادرٌ علىُ ان تنقُضَ ، ذلك في سَترٍ ، فيكون ذلك أَيسرُ للنقض وأبعد من البِغضة .

بَابٌ

اِعْلَمْ أَنَّ البِغْضَةَ خوْفٌ ، والمَوَدَّةَ أَمْنٌ . فآستكـثِرْ من المَوَدّة صامتا . فإنّ الصمت سيدعوها إليك . وإذا ناطقتَ ، فناطِقْ بالحُسْنى . فإنّ المنطِقَ الحَسَنَ يزيدُ في وُدِّ الصديق ويَستَلُّ(١) سخيمة الوَغْر.(٢)

---

(١) في ش ع : ,, ويسلُّ ". والمعنى واحد ولكن الامير شكيب صححها فجعلها ,, يسهل ". ولا وجه للتصحيح .

(٢) اي الحقد والضغن والعداوة . وفي النسخة السلطانية : ,, العدوّ " .

بَابُ

اِعْلَمْ أَنّ خَفْضَ الصوت وسكونَ الريح ومشيَ القَصْد من دواعي المودَّة ، اذا لم يخالط ذلك بأْوٌ (١) ولا عُجْبٌ. والعُجْب من دواعي المقْتِ والشَّنَآن (٢).

بَابُ

تعلَّمْ حُسْنَ الآستماع كما تتعلَّمُ حسن الكلام . ومن حسن الآستماع إمهالُ المتكلِّمِ حتى ينقضِي حديثُه ، وقلَّةُ التلفُّتِ إلى الجواب ، والإقبالُ بالوجهِ والنظرِ إلى المتكلمِ ، والوعْيُ لما يقول .

---

(١) البأو هو الفخر والكبر والتيه.

(٢) البغض.

*
* *

اِعْلَمْ أنّ المستشار ليس بكفيل ، وان الرأىَ ليس بمضمون . بل الرأىُ كله غَرَرٌ[1] . لأنَّ أُمور الدنيا ليس شىءٌ منها بثقةٍ ، ولأنه ليس من أمرها شىءٌ يُدركه الحازم إلاَّ وقد يُدركه العاجز. بل ربما أعيى الحَزَمَةَ ما أمْكَنَ العَجَزَةَ . فإذا أشار عليك صاحبُك برأىٍ ، ثم لم تجدْ عاقبتَه على ما كنتَ تأْمُلُ ، فلا تجعلْ ذلك عليه دَيْنًا ولا تُلْزِمْهُ لَوْمًا وعذْلاً ، بأنْ تقول : أنْتَ فَعَلتَ هذا بى ، وأَنْتَ أمرتَنى ، ولولا أنت لم أفعَلْ ، ولا جَرَمَ لا أُطيعُكَ فى شىءٍ بعدها . فان هذا كله ضَجَرٌ ولَوْمٌ وخِفةٌ .

---

(١) اى على غير عهدة ولا ثقة . ومنه بيع الغرر مثل بيع السمك فى البحر ، والطير فى الهواء .

فإنْ كنتَ أنت المشيرُ، فعَمَل برأيك أو تركه، فبدا صوابُك فلا تَمْنُنْ(١) به ولا تُكثِرَن ذِكرَهُ إنْ كان فيه نجاح، ولا تَلُمْهُ عليه إنْ كان قد آستبان فى تركه ضررٌ، بان تقول: أَلَمْ اقُل لك: **اِفعلْ هذا**. فإن هذا مُجانبٌ لأدب الحكماء.

بَابٌ

اِعلمْ - فيما تكلِّمُ به صاحبَك - أنَّ مما يُهجِنُ صواب ما يأتى به، ويَذهبُ بطعمه وبهجته، ويَزرِى(٢) به في قبوله، عَجَلَتُك بذلك وقطعُك حديثَ الرجُل قبل أنْ يُفْضِي إليك بذات نفسِه.

بَابٌ

ومن الأخلاق السيِّئة على كل حال مُغَالبةُ الرجُل على

(١) فى شىء: فلا تمتنّ. (٢) زرى عليه: عابه.

كلامه ، والاعتراضُ فيه ، والقَطْعُ للحديث .

بَابٌ

ومن الأخلاق التى أنت جديرٌ بتركها ـ إذا حدّث الرجُل حديثا تعرِفُهُ ـ أنْ لاَ تسابقَه إليه وتفتحه عليه وتشاركه فيه ، حتى كأَنَّك تُظهر للناس بأنك تُريد أنْ يعلموا انّك تعلمُ من ذلك مِثْلَ الذى يعلمُ . وما عليك أنْ تُهنِّئَه ذلك وتفرِدَهُ به .

وهذا الباب من أبواب البخل . وأبوابُهُ الغامضة كثيرةٌ .

بَابٌ

اذا كنتَ فى قوم ليسوا بُلَغاء ولا فصحاء ، فَدَعِ التطاوُل عليهم بالبلاغة والفصاحة .

بَابٌ

اِعلمْ أنَّ بعضَ شدَّةِ الحَذَرِ عَوْنٌ عليك لِمَا تحْذَرُ ، وأَنَّ بعضَ شدَّة الاتِّقاء مِمَّا يدعو إليك ما تتّقِي .

بَابٌ

إن رأيتَ نفسك تصاغَرَتْ إليها الدنيا ، أو دعَتْكَ إلى الزهادة فيها على حال تعذُّرٍ من الدنيا عليك ، فلا يغرَّنَّكَ ذلك من نفسك على تلك الحال . فإنها ليست بزهادة ولكنَّها ضَجَرٌ ، واستخذاء (١) وتعيير النفس (٢) عليك عند ما أعجزك من الدنيا وغضبٌ منك عليها لِمَا التوَى عليك منها . ولو تَمَّمْتَ على رفضها

---

(١) الاستكانة والخضوع .

(٢) في ش، ع : وتغيير نفس .

وأَمسكتَ عن طلبها ، أَوشكتَ أنْ تَرَى من نفسك من الضَّجَر والجزَعِ أَشَدَّ من ضَجَرِكَ الأوّل بأضعاف . ولكنْ إذا دَعَتْكَ نفسُكَ إلى رفضِ الدنيا وهى مقبلة عليك ، فأَسْرِعْ إجابَتَها .

بَابٌ

اِعْرَفْ عوراتِكَ . وإيّاكَ أنْ تُعَرِّض بأحدٍ فيما ضارعها (١) ! وإذا ذُكِرَتْ من أحدٍ خليقةٌ فلا تُناضل عنه مُناضلَةَ المُدافع عن نفسه ، المُصَغِّرِ لِمَا يعيبُ الناسُ منه ، فَتُتَّهَمَ بمثلها ؛ ولا تُلحَّ كُلَّ الإلحاح. وليَكُنْ ما كان منك فى غير احتلاط (٢) ، فإن الاحتلاط

(١) فى ش ، ع : ,, سارعها ''. وقد قرب الامير شكيب من الحقيقة حينما اصلح هذا الحرف بجعله : ,, شاركها ''.

(٢) الاحتلاط هو الاجتهاد فى الحلف واليمين وهو المبالغة في الغضب أيضاً. وقد ورد هذا الحرف على الصواب فى نسخة الشنقيطى دون سائر النسخ الاخرى ، فقد ورد فيها هكذا: ,,الاختلاط'' بالخاء المعجمة. وهو تصحيف ظاهر.

من محقِّتات الرِّيَبِ •

بَابٌ

اذا كنتَ فى جماعةِ قوم أبدًا ، فلا تَعُمَّنَّ جيلاً من الناس أوامَّة من الامم بشَتْمٍ ولا ذَمٍّ . فإنّك لا تدرى لعلك تتناول بعض أعراض جُلسائك مُخطِئًا،(١) فلا تأمَنْ مُكافَتَهُمْ؛ أو مُتعمِّدًا، فتُنْسَبُ إلى السَّفَهِ . ولا تَذُمَّنَّ مع ذلك آسْماً من أسماء الرجال أو النساء بِأنْ تقول : إنَّ هذا لقبيحٌ من الاسماء ! فإنّك لا تدرى لعل ذلك غير موافق لبعض جُلسائك ، ولعله يكون بعض أسماء الاهلين والحُرَم(٢) . ولا تستصغِرَنَّ من هذا شيئًا . فكلُّ ذلك يجرَحُ فى القلب . وجُرْحُ اللّسان أشدُّ من جُرح اليدِ •

(١) في ش ع : ,, ولا تعلم " بدلا من ,, مخطئاً ". والجملة التالية ساقطة.

(٢) هذه الجملة ينقصها كلمات كثيرة في ش ع بحيث صارت مضطربة لا تؤدى الى معنى بل تخالف سياق الكلام وانتظام الفكر.

⁂

اِعْلَمْ أنَّ الناس يَخْدعون أَنفُسَهم بالتعريض والتوقيع بالرجال في آلْتماس مَثالبهم ومَساويهم، وتنقُّصهم(١). وكلُّ ذلك أَبْيَنُ عند سامعيه من وَضَح الصُّبْحِ. فلا تكونَنَّ من ذلك في غرور، ولا تجعلَنَّ نفسك من أهله.

بَابٌ

اِعلم أنَّ من تنكُّبِ الامور ما يُسَمَّى حَذَرًا، ومنه ما يُسَمَّى خَوَرًا. فإنِ آستطعتَ أنْ يكون لحينِك من الامر قبل مواقعتك إيّاه، فآفعلْ. فإنّ هذا الحَذَرُ. ولا تنغمِس فيه ثم تتهيَّبُهُ، فإنّ هذا هو الخَوَرُ. فإنّ الحكيم لا يخوض نهرا حتّى يعلم مقدار قَعْرِه.

---

(١) في ش، ع: ونقيصتهم

بَابُ

قد رأينا من سُوء المجالسة أنَّ الرجُل تثقُلُ عليه النعمة يراها بصاحبه. فيكون ما يشتفِي بصاحبه ـ فى تصغير أمره وتكدير النعمة عليه ـ أنْ يذكر الزوال والفناء والدول، كأنَّهُ واعظٌ وقاصٌّ. فلا يخفى ذلك على من يُعنَى به، ولا غيرِهِ. ولا يُنَزَّل قولُهُ بمنزلة الموعظة والإبلاغ، ولكن بمنزلة الضَّجَر من النعمة ـ إذ رآها لغيره ـ والاغتمام بها والاستراحةِ إلى غير رَوْحٍ.

***

إنى مخبرُكَ عن صاحبٍ لى، كان من أعظم الناس فى عينى. وكان رأسُ ما أعظمَهُ فى عينى صغرَ الدنيا فى عينه. كان خارجاً

من سلطانِ بطنه ، فلا يتشهَّى ما لا يجد ولا يُكثر إذا وَجَدَ ؛ وكان خارجًا من سلطان فَرْجِهِ، فلا يدعو إليه رِيبة[١] ولا يستخِفُّ له رأيًا ولا بدنا ؛ وكان خارجا من سلطان لسانه، فلا يقول ما لا يَعْلَمُ ولا ينازع فيما يعلم ؛ وكان خارجا من سلطان الجهالة فلا يُقْدِمُ أبدًا إلا على ثقةٍ بمنفعةٍ . كان أكثَرَ دهره صامتًا ، فاذا نطق بَذَّ الناطقين . كان يُرَى متضاعفا مستضْعَفًا ، فاذا جاء الجِدُّ كان كالليث عاديا . كان لا يدخُل فى دَعْوَى ، ولا يشترِكُ فى مِراء ، ولا يُدْلِى بِحُجّة ، حتى يَرَى قاضيا عَدْلاً وشُهودًا عُدُولاً . وكان لا يلوم أحدًا على ما قد يكون العذر فى مثله ، حتى يعلَمَ ما آعتـذارُه . وكان لا يشكو وجَعاً إلّا إلى مَن يرجو عنده البُرْءَ . وكان لا يستشير صاحبًا إلّا مَن يرجو عنده النصيحة . وكان لا يتبرّم ، ولا يتسخَّط ، ولا يتشَهَّى ،

---

(١) فى ش : مؤونة .

ولا يتشكَّى. وكان لا ينقِمُ على الولىّ ، ولا يَغفُلُ عن العدُوِّ ، ولا يَخُصُّ نفسَه دون إخوانه بشيء من اهتمامه وحيلته وقوته .

فعليك بهذه الأخلاق إنْ أطقتَ ، ولن تطيق . ولكنَّ أخذَ القليل خيرٌ من ترك الجميع (١) .

***

اِعلَمْ أَنّ خيرَ طبقاتِ أهلِ الدنيا طبقةٌ أَصِفُها لك : مَنْ لَمْ يرتفِعْ عن الوضيع ولم يتَّضِع عن الرفيع .

﴿ تم الكتاب ﴾

(١) تضمنت النسخة السلطانية وحدها (في هذا الموضع) فقرة واردة فى ,,الأدب الصغير'' (ص٣٠و٣١) مع زيادة ونقص في اللفظ دون المعنى . فلم نر وجهاً لتكرارها هنا.

استدراكات

١) وضعنا فى المتن فى س ٤ ص ١ كلمة ״ اختيارًا ״ مجاراة للنسخة السلطانية، ووضعنا فى الحاشية كلمة (اختبارًا) الواردة فى النسخ الاخرى . ولعل الاصوب ان نعكس ذلك لان طول العمر هو علة التجربة والاختبار .

٢) فى صفحة ٥٣ تحت رقم (٢) شرحنا كلمة ״ موءونة ״. وقد وردت فى مواضع كثيرة من الكتاب . والافضل ان يكون عند اول ورودها فى صفحة ٧ س ٥ .

٣) أضف الى الحاشية رقم (١) فى صفحة ٩ ما يأتى : « على ان كلمة العجب لا بأس بها، اذ العجب يكون مما لا يليق ولا يجدر، وهو مما يُستنكَر عادة . وهو بمعنى العيب تقريبا . »

٤) الحاشية فى صفحة ١٢ مستفاد بعضها من معجم البلدان لياقوت الحموى .

٥) أضف الى الحاشية رقم (١) ص ١٤ ما يأتى : ولا توجد هذه التعدية فى كتب اللغة . فلا يقال فى الفعل عاب له . لأن فِعل "عاب" لازم ومتعد كما فى القاموس . وانما احتاج ابن المقفع لاستعمال جملة "العيب لهم" لاستخدام لام التقْوية التى تأتى بعد المشتقات لضعفها عن العمل بنفسها . ولو قال "وعيبهم" أو "وعيبهم اياهم" لكان الكلام صحيحا . ولكنه راعى المشاكلة مع الجار والمجرور قبله فى قوله "والاجتراء عليهم" فاستعمل "والعيب لهم" . وهذا من حسن الديباجة وجمال الملاءمة التى يميل اليها بلغاء الكتاب .

٦) أضف الى حاشية رقم (١) ص ٢١ هذه العبارة :« والمعنى: أنْ لا تفعلِ أمرا آخرَ غير تقويمهم بجعلهم موضع ثقتك . »

٧) ص ٢٥ س ٧ ربما كان الافضل بناء الفعلين للمجهول (يُنْتَفَع ... يُسْتَغْنَى) لتكون العبارة كالقاعدة والدليل .

٨) أضف على الحاشية رقم (١) ص ٥١ : « ويؤكد ذلك ما ذكره المؤلف فى آخر ص ٥٣ واول ص ٥٤ » .

٩) أضف على الحاشية رقم (١) ص ٥٢ هذه الجملة : « كأنه بُدِئَ بها وقُطع النظر عن الحكم الاول . »

١٠) أضف حاشية على صفحة ٥٥ لتفسير كلمة الوالى الواردة فى سطر ٩ يكون هذا نصها : « الوالى بمعنى السلطان . عناه المؤلف بتعبير آخر . ورأينا التنبيه على ذلك لئلا يختلف مجرى الكلام . »

١١) الضمير فى ,, يخالفه وخالفه ،، فى سطرى ٩ و ١٠ من صفحة ٥٥ راجع الى ذى الجاه المذكور من قبل .

١٢) كلمة العفو الواردة فى س ١ ص ٥٩ هي بمعنى الفضل الزائد عن الحاجة .

١٣) أضف حاشية على صفحة ٦٦ لتفسير كلمة "يتوردك متورد" وهذا نصها: «تورّد البلد قليلا اى لم يكثر التردد اليه». والمعنى: «إذا غاضبك فى بعض الاحيان سفيه الخ، لا ان تكون تلك عادتك فى مقابلة كل سفيه.»

١٤) أضف على الحاشية رقم (١) ص ٧١ ما هذا نصه: وكلاهما لا معنى له ولا يقتضيه ذوق الكلام. ولعل المؤلف أراد "ولا تفتّحه عليه" بالتشديد، ومن هذه المادة التفتُّح، وهو تطاول بما عنده من أدب أو مِلك.

١٥) أضف على الحاشية رقم (١) ص ٩٢ ما نصه: ولا معنى لها، لأن الطرق هو ضعف العقل ولا مناسبة له هنا.

١٦) اِحذف الحاشية رقم (٢) ص ١١٠ واستبدل بها مايأتى: والمعنى فاقبل منه العفو اى الفضل الذى لا يعتاص عليك فلا يكون فى استخراجه منه صعوبة. أما ما عسر عليك مما عنده

فازهد فيه واْسخُ عنه .

١٧) في حاشية رقم (١) ص ١١٤ يجب كتابة البيت الخامس « س ٩ » هكذا بعد تصحيحه :

يُقتَلُ العاجزُ الجبان وقد يَعْـــجزُ عن قطع بُخْنَق المولودُ

وهذه الابيات للمتنبي ولا يتم المعنى الا بإيراد البيت السادس وهو :

ويُوقَّى الفتى المِخَشُّ وقد خوَّض في ماءِ لَبَّةِ الصِّنديدِ

(والمخشُّ هو الجرىء على العمل فى الليل .)

١٨) اِنقل البيتين الاخيرين من حاشية صفحة ١١٤ الى حاشية جديدة فى آخر صفحة ١١٣ . وهما بمناسبة السطرين الاخيرين من المتن الذى فيها .

١٩) فى سطرى ٣ و ٤ من صفحة ١١٥ رسمنا "أمَّن" مدغومة . واصطلاح الكتاب هو فصل الكلمتين هكذا "أمْ مَن" على ما هو مقرر فى قواعد الرسم والاملاء . فلك الخيار .

٢٠) اِحذف الحاشية رقم (٢) فى صفحة ١٢٣ وضع بدلها ما يأتى: أزرى بهِ أدخل عليه عيبا •

٢١) الباب الاول الموجود فى صفحة ١٢٤ قد سبق بنحو الفاظه فى صفحة ٧١ . فتنبه لذلك •



تصحيحات

انحرفتْ بعض علامات الشكل عن مواضعها فى أثناء الطبع ، وانعدم البعض الآخر، وانكسرتْ طائفة من الحروف من كثرة الضغط، فرأينا وجوب التنبيه على ذلك كله بالتفصيل في جدولين جامعين: أحدهما ﴿الأدب الكبير﴾ ، والثانى ﴿الأدب الصغير﴾. وقد ألحقنا بهما تصحيحَ بعض الكلمات وتعليقاتٍ اقتضاها المقام.

لذلك نتقدم إلى كلٍّ مَن تصله نسخة من أحد الكتابين أن يجعل همّه الأوّل وضع هذه التصحيحات فى أماكنها .

والعصمة لله !



١ – الأدب الكبير

خطأ	صفحه	سطر	صواب
مُشْتَقَةً	٣	١٠	مُشْتَقَةٌ (١)
غَنَاءً	٤	٧	غِنَى (٢)
يغرَّنْـك	٦	٤	يَغُرَّنَّك (٣)
	١٩	٨	
	٢١	٣	

(١) لاننا نرجح الرفع (بالتوصيف) على النصب (باعتبار) الحال .

(٢) يستعملون الغنى بالقصر في مثل هذا التركيب. ولعل الاصل كذلك، ثم حرفه الناسخ . على أن الغناء بمعنى ضد الفقر، قد يستعمل فى النفع .

(٣) فى النسخة السلطانية وردت هذه الـكلمة مضبوطة بنون التوكيد الخفيفة . ومعلوم أن أكثر استعمال هذه النون إنما يكون فى النظم . فالأَوْلى أن تكون هنا ثقيلة .

خطأ	صفحه	سطر	صواب
فَيُرِيدُ	٩	١	فيُرِيدَ
الدعةَ	»	٧	الدَّعَةُ
تلهُو	١١	٨	تَلْهُوَ
اِعرَفِ	١٢	٢	اِعْرِفِ
تنضاف	»	١١	تُضاف
Suorogatoire	٢١	١١	Surérogatoire
قوتَّك	٢١	٣	قُوَّتُكَ
مجازاة	٢٢	٢	مُجارَاة (١)
خلط	٢٣	١١	لَعِبٌ ولَغْوٌ
الرِّيبة	٢٤	٣	الرِّيبةِ
السَّفَلَة	٢٦	١	السِّفْلَة

(١) لعل الافضل بالراء المهملة .

خطأ	صفحه	سطر	صواب
يحسُدنَّ	٢٧	٦	يحسُدَنَّ
جُمَاع	٢٩	١	جِماع (١)
تَالُ	٣٢	٦	تألُ
وتُقَوِّيَهِ	٣٥	٣	وتُقَوِّيَهُ
يُكرِثُك	٤٠	٤	يَكرِثُك
بل وإن	٤٤	٨	بل إن (٢)
المروءةَ	٤٧	٨	المُرُوءَةِ
فاصغَ	٤٨	٢	فاصْغِ
وملاينتك.	٤٩	٦	وملاينتك وما أنت واجد (٣)
وما انت واجد		٧	

(١) جماع الأمر (بكسر الجيم) جمعه . (٢) لا يعرف فى الكلام الفصيح دخول "بل" قبل حرف الواو ، نعم ان الذوق يقبلها في بعض المواضع ولكنه لا يقبلها هنا . (٣) ينبغى وصل هذين السطرين ببعضهما ليكون الكلام عبارة واحدة

خطأ	صفحه	سطر	صواب
منزِلةِ	٥٠	٨	منزِلةِ
الطَّماح	»	٩	الطِّماح
يستبين له	»	١٦	يستبين منه
الهوىَ	٥٥	١	الهوَى
يبدُو	٥٦	٤	يبدُوَ
يأخذُهُ ... يحتمل	٥٩	٦	يأخُذْهُ ... يَحتملِ
أعلمتَهم .	»	٩	عَلَّمتَهُمْ (١)
تبتدىء	٦٤	٣	تبتدئَ

مؤلفة من جملتين معطوفتين. فيكون قوله "أفضل" خبراً للفظة "ما" المكررة في تلك الصفحة مرتين.

(١) لعل "علمتهم" أفضل من "أعلمتهم" الواردة في جميع النسخ. يؤيد ذلك كمالة الكلام فقد قال المؤلف في س ٦١ ص ١: «تُعلِّمهُم وأنت تريهم أنك تتعلم منهم.»

خطأ	صفحه	سطر	صواب
ضرائبَ لُؤْم	٦٧	٩	ضرائبِ لُؤْمٍ
وطينَ	٧٣	٤	توطينَ
يَـكْسِبُك	٧٥	٦	يُكْسِبُك
تَسْلِب	٧٦	٢	تَسْلُب
(١)	»	١٠	(٢)
(٢)	»	١١	(١)
صفحه ورد	٨٠	٩	صفحة ٨٣ ورد
مَنِ	٨١	٨	مَنْ
فتذهبُ	٨٢	٣	فتذهبَ
أقله	٨٣	١٠	فأقله (١)

(١) ليس في النسخ المنقولة عن نسخة عاشر افندي بما فيها نسخة الشنقيطي الا قوله : « فاذا رايت أحدا من اولئك قد عتربه الزمان. » ولذلك صوبنا ما فعله الامير شكيب حينما اضاف من عنده كلمة: « فأَقِلْهُ » جواباً للشرط .

خطأ	صفحه	سطر	صواب
فتنذِرُهُ	٩٠	٩	فتنذِرَهُ
وتُؤْذِنُهُ	٩١	١	وتُؤْذِنَهُ
تكافىء	»	٥و٧	تكافئَ
إحصآء...ومعائبه	٩٢	٨	إحصاء ... ومعايبه
دَفنُ	٩٤	١	دفنَ
فيَمْقتَهُ	»	٤	فيَمْقُتهُ
إستعشار	٩٥	٢	آستشعار
التهيُّوء	٩٧	٦	التهيُّؤِ
أوِ	٩٨	٣	أوْ
الغرامُ	٩٩	١	الغرامَ
يَأْجَمُ	»	٢	يأْجِمُ
النسآء	»	٩	النساء

خطأ	صفحه	سطر	صواب
فيصوِّرَ	١٠٠	٣	فيُصَوِّرُ
يهجم	»	٥	يهجُم
هنا الموضع	»	١٢	هذا الموضع
ويُطلِّقهاويُحلِّلُها	١٠١	٣	ويُطلِّقْها ويُحلِّلْها
تزيّنْ هوالجمال	١٠٢	٣	تُزَيِّنْ ، هوالجمال
مالم يعلم	»	٥	ما يعلم
وأنقاهما	١٠٣	٢	وأنفاهما
المجادِل	»	٨	المُجادَلَ
عطاوءك	١٠٧	٥	عطاؤك
مَزْرَأة	١٠٩	٣	مَزْرَاة (١)
السفهاآء	»	٦	السفهاء

(١) اى بدون الهمزة ، مثل منجاة ومهواة الخ .

خطأ	صفحه	سطر	صواب
قَبلِه	١١٠	٤	قِبَله
مستبطىء	»	٥	مستبطىٍ
سَدادٌ	١١١	٥	سدادًا
لغلّ الحسود	١١٤	٧	لغِلّ صدر الحسود
لظِنَ	»	٩	لظَنِ
يُمْتَك	١١٤	٩	يُقْتَلُ
إنّه	١١٥	٦	أنّه
لاَ تُعدَّ	١١٦	٣	لا تَعُدَّ
كله	١١٧	١	كُلِّه
أَيَّهما أصوبَ	,,	٣	أَيُّهما أَصوَبُ
أَيَّهما	,,	٤	أَيُّهما
آستغاوءك	,,	٨	آستغناؤُك

خطأ	صفحه	سطر	صواب
آمرءًا	١١٧	١٠	آمرأً
العَيِّ	١١٨	١	العَيَّ
ثُقْلَ	,,	٢	ثِقْلَ
حَرِصوا	,,	٥	حَرَصوا
آمروءٌ	١١٩	١	آمرُوٌ
الولِوعَ	,,	١	الوَلوِع (١)
أعيَي	١٢٢	٤	أعْيَا
المُشيرُ فعمَل	١٢٣	١	المشيرَ فعَمِل
يُهجنُ	,,	٦	يُهَجِّنُ
يَزرِى	,,	٧	يُزرِى
بابٌ	,,	٩	(احذف هذه الكلمة لان مابعدها تكملة لما قبلها)

(١) المصدر بفتح الواو كما نص عليه صاحب القاموس. ومعناه الاستخفاف والسخرية.

خطأ	صفحه	سطر	صواب
آنّك	١٢٤	٥	أنّك
عونُ	١٢٥	٢	عونٌ
اِعْرَفْ	١٢٦	٥	اِعْرِفْ
كُلِّ	,,	٧	كُلَّ
مكافآتهم	١٢٧	٥	مُكافَأَتهم



٢ — الأدب الصغير

خطأ	صفحه	سطر	صواب
المآء	٦	١	الماء
فيذهبَ	٦	٢	فيذهبُ
حياتَها	٦	٥	حياتُها
الجَدّ	٩	٧	الجِدّ
امرىء	١١	٩	آمرئ
الحازمُ	١٢	٨	الحازمَ
فيعلمَ	١٣	٦	فيعلمُ
فيردَّ	١٦	٢	فيردُ
يقذع	١٧	٢	يقدع

خطأ	صفحة	سطر	صواب
أَقربَ	١٨	٩	أَقربُ
خسَر	١٩	٧	خسِر
مَحْرَم	٢١	١	مُحَرَّم
الصِحَة	٢٢	٦	الصحَّة
تسويفُ	٢٣	٣	تسويفَ
إسعافُ	٢٣	٣	إسعافَ
التقديم	٢٥	٢	التقدم
اِقتصار	٢٧	٧	اِقتصاد(١)
أَلناسَ	٣٠	١٠	اَلناس
ليحلولىِ	٣٣	٦	ليحلولِىَ
وأفلحُهم	٣٦	٨	وأفلجُهم

(١) في الاصل:اقتصار.ولعلهامحرفة عن : اقتصاد . وهوالاقرب لمعنىالابقاء على النفس وإجمامها.

خطأ	صفحه	سطر	صواب
يُسْلَم	٣٧	٨	يَسْلَم
آكَلُهم	٣٧	٣	أ كَلَّهُمْ
يشِرع	٣٨	٢	يشرَع
آمرىءِ	٣٨	١٠	آمرىءً
تُسْتَحْكَمُ	٤٠	٢	تَستحكِم
وسببُ	٤٠	٤	وسببِ
كبيرِ	٤٠	٥	كبير
كذَب	٤١	٥	كذَّب
يقدُر	٤١	٩	يقدِر
أنَّهُ بالباطل	٤١	٩	به الباطلَ
مؤاتاةَ	٤٢	٧	مؤاتاةُ
يقدُر	٤٣	٣	يقدِر

خطأ	صفحه	سطر	صواب
يَبْصُرَ	٤٤	١	يُبْصِرَ
فالعلم	٤٤	١	فبالعلم
يؤذِيهِ	٤٤	١١	يؤذِيَهُ
حِقَودا	٤٥	١	حَقُودا
يَضُرَّ	٤٥	٢	يُضِرَّ
حتى	٤٩	٥	حين
وينظر فى	٥٠	٧	وينظر من
فَبَطَرَ	٥٥	٥	فَبَطِرَ
من لم	٥٦	٣	من لا
يخصِم	٥٩	٢	يَخصَم
زَهَد	٥٩	٧	زَهِد
يُنْقِصْهُ	٥٩	٨	يَنْقُصْهُ

خطأ	صفحه	سطر	صواب
النغيص	٦٠	١	التنغيص
خفاءً عيوبُهُ	٦١	٧	خفاءِ عُيوبِهِ
الفِعلة	٦٣	٣	الفَعْـلة
فيجترىءُ	٦٥	٦	فيجترىءَ
ذاتُ ... وذاتُ	٦٩	١١	ذاتَ ... وذاتَ
غنىً	٧٣	٤	غِنَى
صبِر	٧٣	٥	صُبِر
ابا بكر الصديق	٧٤	٩	خويلد
نَخْلُف	٧٧	٦	نُخَـلِّفُ

